د. عائض القرني

التفسير الميسر

جزء تبارك

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرني، عائض بن عبدالله
جزء تبارك من التفسير الميسر. / عائض بن عبدالله القرني. - الرياض، ١٤٢٨هـ
٤٤ ص؛ ٢٠ × ٢٧,٥ سم.
ردمك: ٩ - ١٧٨ - ٥٤ - ٩٩٦٠
١ - القرآن - التفسير الحديث   أ. العنوان
ديوي ٢٢٧,٦   ١٤٢٨ / ٢٤٢

رقم الإيداع: ١٤٢٨ / ٢٤٢
ردمك: ٩ - ١٧٨ - ٥٤ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر
شركة العبيكان للأبحاث والتطوير
الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة
هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨
ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

امتياز التوزيع
شركة مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة
هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٥٦٠١٢٩
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا تفسير يسير سهل قريب قدمتُ فيه المعاني بأسلوب مفهوم، ولغة واضحة، فلا أذكر فيه الآيات المتشابهة بل أبقيها في مواضعها، وكذلك لا أورد أحاديث ولا آثاراً إلا فيما ندر باختصار، وقد أعرضتُ عن الأقوال والخلافيات، وعمدتُ إلى الراجح والظاهر من الآية، ولم أورد فيه شواهد شعرية، ولم أبحث مسائل نحوية ولا قضايا لغوية ولا وجوه قراءات، ولا إسرائيليات ولا نقولات عن العلماء ولا استطرادات، وإنما اقتصرت على زبدة القول، وخلاصة الكلام، وربما أذكر بعض الحِكَم واللطائف والفوائد والأسرار - إذا وُجدت - بإيجاز، وقد التزمتُ منهج السلف أهل العلم والإيمان، وجانبتُ مذاهب المخالفين لهم.

ولأن القرآن كتاب هداية ورشد، حرصتُ على بيان هذا الهدي، فاطَّرحت الأقوال الغريبة والشاذة والضعيفة والبعيدة، وحرصتُ على القول الصحيح الثابت المشهور.

أسأل الله الحي القيوم أن ينفعني بهذا التفسير، وينفع به من طالعه أو سمعه، أو طبعه أو وزّعه، ويجعله سببًا لي ولهم في نيل رضوانه، والفوز بسكنى جنانه، إنه سميع مجيب. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عائض بن عبدالله القرني

مكية

سورة الملك

ترتيبها ٦٧

آياتها ٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

تعالى الله عن الأنداد، وتنزّه عن الأضداد، وتقدّس عما سواه في الذات والأسماء والصفات، وتكاثر خيره، وعمّ بره على جميع خلقه، بيده ملك الدنيا والآخرة، وله السلطان المطلق، أمره نافذ، وقضاؤه ماضٍ، وحكمه فصل، لا يعجزه أمر ولا يتعاظمه شيء؛ لأنه قدير.

﴿٢﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

الذي خلق الموت والحياة، فأحيا من العدم، وأفنى الأمم، ليختبر الناس أيهم أخلص عملاً وأصوبه، فالإيمان امتحان الإنسان، فإما أن يطيع الرحمن، أو أن يتبع الشيطان، والله عزيز لا يعجزه شيء لا يغالب، عز فقهر، وحكم فقدر، وهو يغفر جميع الذنوب لمن تاب، ويتجاوز عن خطايا من أناب. وفيها ترغيب في الطاعة وزجر عن المعصية.

﴿٣﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾

وهو الذي خلق سبع سماوات شداد بناها بقوة، وزينها للناظرين، ورفعها بلا عمد، وجعل بعضها فوق بعض، ومن رحمته سوّاها وأحسن مبناها وجمّلها وأعلاها، لا ترى فيها اختلافًا ولا تباينًا، فأعد البصر وتأكد بتكرير النظر هل ترى فيها من شقوق أو صدوع؟ بل بناء محكم، وصنع منظم.

﴿٤﴾ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾

ثم كرِّرْ النظر مرة بعد مرة، يرجع إليك البصر ذليلاً صاغرًا عن أن يرى نقصًا، عجز والله أن يبصر عيبًا، فصار مُتْعَبًا كليلاً، مُرْهَقًا ذليلاً.

﴿٥﴾ ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾

ولقد جملنا السماء الدنيا بنجوم باهية، وكواكب زاهية، وصيّرناها شهبًا محرقة لمسترقي السمع من الشياطين، وتحفظ السماء من المرَدَة؛ ليبقى الوحي محفوظًا من النقص والزيادة، وهيأنا للشياطين وأتباعهم نارًا موقدة، وجحيمًا مؤصدة، في عمد ممددة .

﴿٦﴾ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

ولمن كفر بالله - وهو الذي خلقهم ورزقهم - عذاب دائم في جهنم، وساء معادهم وقبح مردهم، لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها، ولا يزحزحون عنها.

﴿٧﴾ ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾

إذا طُرح الكفار في النار سمعوا لها شهيقًا وزفيرًا؛ لأنها تضطرم اضطراماً شديداً، أكل بعضها بعضًا، وغلت غليانًا شديدًا ذاب من حرِّها الحجر فكيف بالبشر.

﴿٨﴾ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾

تكاد النار تتمزق من شدة غيظها على الكفار، فهي تتوقد وتحترق، كلما طرح في النار جماعة من الكفار سألتهم الملائكة الموكلون بالعذاب، موبخين لهم: أما جاءكم في الدنيا رسول ينذركم هذا العذاب، ويحذركم هذا العقاب؟!

﴿٩﴾ ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾

قال الكفار لخزنة النار: بلى قد جاءنا رسول من الله فحذرنا وأنذرنا، وبيّن لنا الحق من الباطل، لكننا كذبناه وحاربناه، وقلنا: ما نزّل الله على بشر من شيء، وما أوحى الله إلى أحد وحيًا، ما أنتم - أيها الرسل - إلا بعيدون عن الصواب، ضالون عن الحق واهمون.

﴿١٠﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

وقالوا - مقرين بضلالهم معترفين بجرمهم -: لو كنا نسمع سماع قبول واستجابة، ونفكر تفكير فقه وإصابة ما كنا في أهل النار مستوجبين لغضب الجبار، فلم نسمع القول، ولم نفكر في المعنى.

﴿١١﴾ ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

فأقروا بالكفر واعترفوا بالذنب الذي استحقوا به غضب الرب، فبعدًا وهلاكًا لهم وخزيًا وخسرانًا لمن هذا حاله، وإلى النار مآله.

﴿١٢﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

إن الذين يخافون الله فيعبدونه ولا يعصونه، ويطيعونه وهم لا يرونه، ويخلصون له وهم غائبون عن عيون الناس، ويخشون عذاب النار قبل معاينتها بالأبصار، فلهم العفو من الله عن الذنوب، والستر على الخطايا، والثواب العظيم والأجر الكريم في جنات النعيم.

﴿١٣﴾ ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

وسواء أخفيتم الأقوال أم أعلنتموها فهي سواء عند الله، فإنه يعلم السر وأخفى، فالجهر والعلانية عنده سواء؛ لأنه يعلم مضمرات الصدور، فكيف يخفى عليه ما ظهر من الأمور؟

﴿١٤﴾ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

ألا يعلم سبحانه الأقوال والأعمال خفيها وظاهرها، سرها وعلانيتها، وهو الذي لطف علمه حتى علم الدقيق، واطلع على الخفي، وأحاط بكل شيءٍ علمًا حتى علم ظاهره وباطنه، ولم يفته من علمه شيء.

﴿١٥﴾ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

والله وحده الذي صيّر لكم الأرض فراشًا ومهادًا للاستقرار والعمار، وبسطها وسوّاها للحياة والمعاش، وجعلها ذلولاً، فسيروا في نواحيها، واطلبوا الرزق في أطرافها، وتناولوا ما أباحه الله لكم من خيراتها، وليست دار مقر، إنما دار عبور وممر؛ فسوف تموتون ثم إلى الله تبعثون، وعنده تحاسبون، فأعدوا العدة وأصلحوا الزاد.

﴿١٦﴾ ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾

هل أمنتم - أيها الناس - الله - سبحانه - الذي هو في السماء مستوٍ على عرشه أن يغضب عليكم بمعاصيكم؛ فيخسف بكم الأرض ويزلزلها عليكم فيهلككم ويدمركم.

﴿١٧﴾ ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾

هل أمنتم الله الذي في السماء عالٍ على خلقه مستوٍ على عرشه أن يرسل عليكم ريحًا شديدة ترميكم بالحجارة؛ فإذا رأيتم العذاب وعاينتم العقاب علمتم صحة تحذير الله لكم، وتيقنتم صدق تخويفه لعباده على ألسنة رسله.

﴿١٨﴾ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾

ولقد كذب بالرسل أقوام من الأمم قبل كفار مكة؛ كقوم نوح، وعاد، وثمود وغيرهم، فانظر كيف كانت نهايتهم؟ وكيف أنكرتُ عملهم بتدميرهم وإنزال أقسى العقوبات بهم؟ فصاروا لمن بعدهم عبرةً، وفي الدهر مثلاً.

(١٩) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾

لماذا لا يتفكر الناس في خلق الطير وهي فوق رؤوسهم في السماء؟ تبسط أجنحتها عند الطيران، وتقبضها عند الوقوف، سابحة في الهواء، من الذي أمسكها من الوقوع وحفظها من السقوط إلا الله الذي برحمته عَمَّ خلقه برعايته ومنها الطير، إنه بصير بالخليقة في الخلق والتقدير والإبداع والتصوير.

(٢٠) ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾

بل من هو الذي ينصركم في زعمكم إذا أراد الله بكم سوءًا؟ ومن هو حزبكم الذي يدافع عنكم، ويصرف عنكم الأذى غير الرحمن، لكن الكفار في زعمهم هذا في خديعة واغترار.

(٢١) ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾

من هو الرزاق لكم غير الله إذا أمسك الله رزقه عنكم؟ غير أن الكفار مستمرون في الطغيان، دائبون في معصية الرحمن، مستكبرون عن قبول الحق، نافرون من سماع الصدق، لا سماع استجابة، ولا عمل إصابة.

(٢٢) ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

أفمن يسير منكوسًا على وجهه رأسه أسفل ورجلاه أعلى لا يبصر طريقًا ولا يهتدي لسبيل، انقلبت عليه الأمور، هل هذا أهدى وأبصر ممن يمشي على طبيعته منتصب القامة، عارفًا طريقه، سالكًا السبيل الواضح في رشد وسداد، وهذا مثل الكافر والمؤمن في الغواية والهداية.

(٢٣) ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾

قل لهؤلاء الكفار: الله وحده الذي أنشأكم من العدم، وغذّاكم بالنعم، ومنحكم السمع لسماع الأصوات، والبصر لمشاهدة المرئيات، والقلوب لتدبر المعلومات، فما أقل شكركم على نعم ربكم، قابلتم الإحسان بالكفران، والامتنان بالنكران.

(٢٤) ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

والله وحده الذي خلقكم من العدم، وبثكم في الأرض، وإليه وحده تعودون؛ ليوفي كل عامل ما عمل، فمنه البدء وإليه النهاية، وأعاد وتكفل برزق العباد، وإليه المعاد.

(٢٥) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

ويقول الكفار: متى البعث والنشور؟ ومتى خروجنا من القبور؟ تكذيبًا واستبعادًا، أخبرونا بهذا الأجل إن كنتم صادقين فيما تدّعون، مصيبين فيما تزعمون.

(٢٦) ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾

قل لهم - أيها النبي -: إن موعد قيام الساعة لا يعلمه إلا الله، قد اختص الله بعلمه لم يطلع عليه أحدًا من خلقه، لا ملكًا مقربًا، ولا نبيًا مرسلاً، فليست مهمتي الإخبار بل الإنذار، فما جئتُ لأخبركم متى قيام الساعة، لكن أتيت أحذركم أهوالها.

(٢٧) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾

فلما رأى الكفار عذاب الملك الجبار قد اقترب منهم وعاينوه، ودنا منهم وأبصروهم، شاهت وجوههم، وقبحت مناظرهم، وعلاهم الذل والصغار والكآبة والغبار، وقيل لهم - تقريعًا -: هذا ما كنتم تستعجلون من العذاب، وتستبعدونه من العقاب، نزل بكم يوم الحساب.

(٢٨) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

قل - أيها النبي - لهؤلاء الكفار: أخبروني إن توفاني ربي وتوفى من معي من المؤمنين، أو رحمنا فأخَّر موتنا إلى أجل معلوم، وصرف عنا عذابه وردَّ عنا عقابه، فمن يحميكم أنتم من أخذ الله، ومن يمنعكم من غضب الله إذا أرادكم بعذاب موجع وعقاب فظيع.

﴿٢٩﴾ ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾

قل للكفار: ربي الله الذي عمت رحمته، وعظم حلمه، صدقنا قوله واتبعنا تنزيله، واعتمدنا عليه، وفوضنا أمرنا إليه، فستعلمون - أيها المكذبون - هل نحن أو أنتم في ضلال ظاهر، وغواية عظيمة، وانحراف عن الحق كبير؟

﴿٣٠﴾ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾

قل - أيها النبي - للكفار: أخبروني لو اختفى ماؤكم في قعر الأرض، ورسب في باطنها ولم تقدروا على إخراجه، فمن غير الواحد الأحد يعوضكم بماء عذب زلال يجري على ظاهر الأرض تبصرونه بالعيون في الآبار والأنهار والعيون؟!

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾

(نون)، الله أعلم بمراده به، مع العلم أن له معاني جليلة ومقاصد نبيلة، وأقسم قسمًا بالقلم الذي يكتب به الملائكة والبشر، فإن القلم جليل القدر، عظيم النفع، شريف المحل، وأقسم بما يكتبون به من أخبار نافعة، وأحكام مفيدة، وعلوم مباركة، وآثار خالدة.

﴿٢﴾ ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾

ما أنت - يا محمد - بما أنعم الله عليك به من الرسالة بذاهب العقل، أو طائش الفكر، أو فاقد الرأي، بل أنت المعصوم الملهم، والمحفوظ المسدد، تام الإدراك، كامل الرشد على هداية ربانية وعناية إلهية .

﴿٣﴾ ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾

وإن لك عند الله أجرًا عظيمًا، وثوابًا كريمًا، على تبليغك الرسالة، وهدايتك للناس من الضلالة، أجرًا غير منقوص وغير مقطوع.

﴿٤﴾ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

ووالله إنك - يا محمد - على خُلُقٍ عظيم من كريم الشمائل، وجميل الفضائل، وأشرف المناقب، وأجل المواهب، فهو ﷺ مَضْرِب المثل في كل خُلُق نبيل وكل نهج جليل، فقد كان خُلُقه القرآن، يتمثل أوامره وينتهي عن نواهيه.

﴿٥﴾ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾

فسوف يظهر لك - أيها النبي - ويظهر لأعدائك الكفار أيكم أهدى سبيلاً، وأقوم طريقًا، وأحسن نهجًا، إذا بدت عواقب الأمور وخواتم الأحداث.

﴿٦﴾ ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾

وسوف تعلم - يا محمد - ويعلم أعداؤكم أيكم الخاسر في دينه، المصاب في عقله، حينها يُعرف المفتون ويبين المجنون.

﴿٧﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾

إن الله يعلم الشقي من التقي، والضال من المهتدي؛ لأنه لا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه شيء، علم ما حوته الضمائر، واطلع على ما أكنَّته السرائر.

﴿٨﴾ ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾

فاستمر على هداك واثبت على دينك، فأنت على الحق وهم على الباطل، فلا تطعهم في آرائهم، ولا تتبع أهواءهم.

﴿٩﴾ ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾

تمنوا أن تلاينهم بترك شيء من دينك، وتصانعهم بموافقتهم على بعض ما يرون، وهم أيضًا يلينون لك ببعض الموافقة لتلتقي معهم على أمر موافق؛ لأنهم على غير بيّنة ولا برهان.

﴿١٠﴾ ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾

ولا تطع - أيها النبي - كل فاجر كثير الأيمان بالزور والبهتان، كذّاب هانت عليه نفسه، حقيرٍ لا مروءة له.

﴿١١﴾ ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾

مغتاب للناس يلمز الأعراض، ويطلب المعايب، ينقل الكلام البين الآثام؛ لزرع الفتنة والإفساد بينهم، فهو فاسد في نفسه، مفسدٌ لغيره، حريص على قطع الأواصر والتفريق بين المؤمنين.

﴿١٢﴾ ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾

بخيل بالخير عن غيره من مال وجاه وخلق، يعتدي على حقوق الله وحقوق خلقه، لا تردعه تقوى، كثير الآثام من خصام، وأكل حرام، وأذية الأنام.

﴿١٣﴾ ﴿ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾

شديد في كفره، قوي في مكره، ممعن في فجوره، فاحش في أفعاله، لئيم في خصاله، غير منسوب إلى أب، فلا مروءة، ولا حسب، ولا شهامة، ولا أدب.

﴿١٤﴾ ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾

لأجل أنه صاحب مال وأولاد، يمعن في الفساد والكفر برب العباد، وكان الأولى به أن يشكر ولا يكفر، ويتواضع ولا يتكبر.

﴿١٥﴾ ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

إذا قُرئ عليه القرآن قال: هذه أساطير، وخرافات الأولين القدماء، ولا قيمة لها.

﴿١٦﴾ ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾

سنجعل على أنفه علامة من الخزي والعار والملامة، يفتضح بها أمام الناس.

﴿١٧﴾ ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾

إنا اختبرنا هؤلاء الكفار، بالجوع والقحط ونقص الثمار، كما اختبرنا أصحاب البستان الذين حلفوا ليقطعن ثماره في الصباح الباكر، وعلى حين غفلة من المساكين؛ حتى لا يعطوهم شيئًا.

﴿١٨﴾ ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾

أقسموا ولم يستثنوا في الأيمان، وجزموا ولم يجعلوا ذلك تحت مشيئة الرحمن.

﴿١٩﴾ ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾

فأنزل الله على الحديقة حريقًا وهم مستغرقون في نومهم، فأُخِذت على غفلة منهم جزاء قصدهم قطفها على حين غفلة من الفقراء.

﴿٢٠﴾ ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾

فأصبحت بعد الحريق مثل الصريم أي القطعة من الليل البهيم، هامدة سوداء، لم تبق فيها شجرة خضراء.

﴿٢١﴾ ﴿ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴾

فصاح بعضهم ببعض وقت الصباح، ليبادروا النهار قبل أن يراهم مسكين، أو يحس بهم فقير، وهذا شأن البخيل يستتر عن الناس.

﴿٢٢﴾ ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾

وطلب بعضهم من بعض أن يبكروا إلى بستانهم لحصده قبل أن يطرقهم صاحب حاجة بخلاً منهم بثمار الزروع، فعجلوا بالإبكار لقطع الثمار.

﴿٢٣﴾ ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾

فأسرعوا إلى بستانهم يُسِرون حديثهم لئلا يسمعهم أحد من أهل البلد، وهذا شأن الشحيح، يخفي شخصه وصوته؛ بخلاً بماله وطعامه.

﴿٢٤﴾ ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾

اتفقوا على منع أيِّ مسكين من دخول البستان، فقد أجمعوا على ذلك فبكَّروا وأخفوا أشخاصهم بالظلام، وأسروا الكلام، وعجَّلوا بالصرام.

﴿٢٥﴾ ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾

وذهبوا مبكرين مع حقدهم على المساكين، وقصدهم السيء من البخل على المحتاجين، واعتقدوا بقدرتهم على تنفيذ إرادتهم في منع الفقراء من ضيافتهم.

﴿٢٦﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾

فلما رأوا الحديقة في حريقة مسودة هامدة، قالوا: ربما أخطأنا طريقنا فهذه ليست حديقتنا بعدما تغيرت معالمها.

﴿٢٧﴾ ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾

فلما عرفوا أنها حديقتهم قالوا: بل حُرِمنا خيرها بقصدنا السيء في منع المساكين من ثمارها، وهذا جزاؤنا حل بنا.

﴿٢٨﴾ ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾

قال أعدلهم وخيرُهم: ألم أنصحكم بالاستثناء في اليمين، وردّ المشيئة لربِّ العالمين.

﴿٢٩﴾ ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

فقالوا - بعدما راجعوا أنفسهم وندموا على فعلهم -: تنـزَّه الله عن ظلمنا فيما أصابنا، بل نحن ظلمنا أنفسنا بسوء فعلنا بترك الاستثناء ومنع الفقراء، والبخل بالعطاء.

﴿٣٠﴾ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾

فرجع بعضهم على بعض بالملامة بعد الأسف والندامة، فتحسروا من سوء صنيعهم، وقبح مقصدهم في البخل.

﴿٣١﴾ ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾

قالوا: يا ويلنا إنا تجاوزنا الحد في معصيتنا لربنا بمنعنا الفقراء من الصدقة وما أصابنا إلا بذنوبنا. والطغيان منع الحق أو مجاوزة الحد.

﴿٣٢﴾ ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾

عسى ربنا أن يعوضنا أفضل من حديقتنا بسبب توبتنا من خطيئتنا، إنا إلى الله وحده راغبون، نطمع في ثوابه، ونخاف من عقابه.

﴿٣٣﴾ ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

مثل عقابنا لأهل الحديقة نعاقب في الدنيا كُلَّ مَنْ مَالَ عن الطريقة، فكل من بخل بالنعم عاقبناه بأنواع النقم، ولعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا، لو كانوا يعلمون هذه الحقيقة؛ لتركوا كل سبب يوجب العقاب، ولكن الجهل يورد صاحبه المهالك.

﴿٣٤﴾ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

إن للذين اتقوا ربهم بفعل ما أمر واجتناب ما عنه زجر، جنات فيها نعيم مقيم، وأجر عظيم، في جوار رب كريم.

﴿٣٥﴾ ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾

أفنجعل من أطاع ربه وانقاد لأمره كمن كفر به وتجاوز حدوده، هذا لا يكون، فالمسلم مأجور مشكور، والمجرم مخذول مدحور.

﴿٣٦﴾ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

ما لكم في حكمكم الجائر تساوون بينهم في الفضل والثواب، وهم ليسوا سواء في عملهم.

﴿٣٧﴾ ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾

أم عندكم كتاب منزَّل من الله تقرؤون فيه هذا الحكم الجائر الذي يساوي بين التقي والشقي، فأنتم تدرسون فيه هذا الحكم، فلا العقل وافقتم، ولا النقل اتبعتم.

﴿٣٨﴾ ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾

إن لكم إذًا في هذا الكتاب ما تشتهون، فهو مع أهوائكم في سوء اختياركم، والصحيح أن هذا ليس موجودًا، فلا كتاب لديكم ولا دليل يؤيدكم.

﴿٣٩﴾ ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾

أم لكم عهود علينا موثقة مثبتة في أنه سيحصل لكم ما تحبون وتشتهون، بل هذه أمانٍ لا تُحَقَّق.

﴿٤٠﴾ ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾

سل - أيها النبي - الكفار أيهم بهذا الحكم كفيل وضامن أن الأمر يحصل كما أرادوا؟ وليس لهم على الزعم كفيل، وعلى الدعوى دليل.

﴿٤١﴾ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾

أم لهم آلهة تضمن لهم ما ادعوه، وتعينهم على ما طلبوه، فليحضروهم إن كانوا صادقين فيما قالوه.

﴿٤٢﴾ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾

يوم القيامة يشتد الخطب، ويعظم الكرب، ويأت الله -تعالى- لفصل القضاء بين الناس، ويكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء، ويأمر الناس بالسجود في العرصات، فالمؤمنون الذين سجدوا له في الدنيا يستطيعون السجود في الآخرة، والكفار والمنافقون يصعب عليهم السجود، ويصبح ظهر أحدهم طبقًا واحدًا لا ينحني؛ لأنهم رفضوا السجود في الدنيا.

﴿٤٣﴾ ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾

منكسرة أبصارهم من الخوف تغشاهم ذلة شديدة، وقد كانوا في الدنيا يُؤمرون بالسجود لله في الصلاة مستطيعين أصحاء، فلا يسجدون؛ كبرًا وعتوًا، فعوقبوا بحرمانهم السجود يوم القيامة.

﴿٤٤﴾ ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾

فذرني - أيها النبي - والمكذبين بهذا القرآن، فسوف أنتقم منهم وأعذبهم، وسنمدهم بالنعم ونصب عليهم الدنيا ونسوقهم إلى الهلاك من حيث لا يشعرون بالخطر ولا يدرون بسبب الهلاك، فيؤخذون على غرة.

﴿٤٥﴾ ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

وأمهلهم ليزدادوا إثمًا، وأُطيل أعمارهم في الدنيا، فينغمسون في لهوهم، إن كيدي بأعدائي قوي شديد؛ لأنه لا يظهر للعاصي حتى يقع فيه.

﴿٤٦﴾ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾

هل تسأل - أيها النبي - الكفار أجرة دنيوية على تبليغ الرسالة والدعوة إلى الله؟ فهم مثقلون بغرامة الأجرة، قد كلَّفتهم بهذه الأجرة حملاً ثقيلاً، والصحيح: أنك تدعوهم لوجه الله وأجرك على الله، فلماذا يتبرمون من دعوتك؟!

(٤٧) ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾
هل اطلعوا على علم الغيب فهم يكتبون عن علم ويحكمون عن عدل حينما يرون أنهم أفضل من أهل الإيمان؟ وهم في الحقيقة جاهلون عبدة أوثان، لا علم عندهم ولا برهان.
(٤٨) ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾
فاصبر - أيها النبي - لما حكم ربك وقدّر من إمهاله لمن كفر وتأخير النصر والظفر، ولا تكن كيونس ﷺ لما استعجل أمر ربه وغضب على قومه وهرب منهم، فالتقمه الحوت، فدعا ربَّه بعد أن امتلأ غمًا وهمًا وكربًا، فنادى بكلمة الفرج مستغفرًا تائبًا فنجاه ربه.
(٤٩) ﴿لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾
لولا أن الله أنقذه بلطفه وأدركه برعايته بعدما أعلن توبته؛ لطرح من بطن الحوت في البيداء المهلكة بلا غذاء، ولا ماء، ولا كساء، مع الملامة على تقصيره.
(٥٠) ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
فاصطفاه الله برسالته إلى قومه، وأعاده إلى وطنه داعيةً إلى سبيله؛ صالحًا مصلحًا حسن منه الحال والفعال والمقال.
(٥١) ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾
ولقد أوشك الكفار أن يسقطوك بالأبصار؛ عداوةً لك وبغضًا لما سمعوا كلام الواحد القهار، ويتهمونك بالجنون؛ ليقدحوا في شخصك الكريم، فيبطلوا دعوتك إلى الصراط المستقيم.
(٥٢) ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾
وما القرآن إلا موعظةٌ للبشر، وتذكير لمن ادكر، ونصائح لمن اعتبر، فمن شاء آمن، ومن شاء كفر.

مكية

ترتيبها		آياتها
٦٩	**سورة الحاقة**	٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الْحَاقَّةُ﴾
الحاقة هي القيامة التي يحق فيها الحق ويبطل الباطل، ويتحقق فيها الوعد والوعيد، والثواب والعقاب.
(٢) ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾
ما القيامة الواقعة حقًا في صفتها وأهوالها وأخطارها وأحوالها. والاستفهام للتفخيم، والإبهام للتعظيم.
(٣) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾
وما أعلمك - أيها النبي - بحقيقة القيامة، فهي فوق الوصف وأعظم من التصوّر، خبرها هائل، ونبؤها عظيم.
(٤) ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾
كذبت ثمود، قوم صالح، وعاد، قوم هود بالقيامة التي تقرع القلوب بهولها، فقد سبق هؤلاء الأقوام قومك في التكذيب، فاصبر كما صبر الرسل من قبلك.
(٥) ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾
فأما ثمود فأهلكهم الله بصيحة خلعت قلوبهم، وأزهقت أرواحهم، ودمّرت مساكنهم من شدتها.

٦ ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾

وأما عاد فأهلكهم الله بريح شديدة قوية، تدمر كل شيء بأمر الله، لها صوت عظيم، وسرعة هائلة.

٧ ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾

سلّطها الله عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام متتابعة بلا فتور ولا انقطاع، فأهلكتهم فصارت جثثهم بعد الموت كأصول النخل المقطوع المطروح على وجه الأرض.

٨ ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾

فهل تبصر لهم بقية بعد الهلاك، أو نفسًا حية بعد الدمار، بل قطع دابرهم ولم يُبق منهم أحدا.

٩ ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾

وأتى فرعون ومن قبله من الأمم المكذبة: قوم لوط بالفعلة الشنيعة والخطيئة الفظيعة من الكفر بالله تعالى والخطايا والسيئات.

١٠ ﴿ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾

فكل أمة عصت رسولها فكذبوه وآذوه فأخذهم الله أخذةً قويةً، وعاقبهم عقوبةً شديدة.

١١ ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾

إنا لما زاد الطوفان وتجاوز حده في عهد «نوح» حملنا أجدادكم في السفينة مع نوح، وأنقذناكم من الغرق.

١٢ ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾

لنجعل تلك الواقعة التي أهلكنا فيها الكافرين ونجينا المسلمين عبرةً وعظةً، وتحفظها كل أُذن حافظة لما يقال، وتعقل ما تسمع .

١٣ ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾

فإذا نفخ الملك في القرن النفخة الأولى عند هلاك العالم وهي نفخة واحدة تفني الأحياء، وتتغير بسببها الأرض والسماء.

١٤ ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾

واقتلعت الأرض والجبال، ثم رفعتا فزلزلتا ودكتا وصارت هباءً في الهواء بهزة واحدة قوية هائلة.

١٥ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾

حينها تقوم القيامة وتقع الساعة التي هي أعظم حدث سيعرفه الإنسان في الأكوان.

١٦ ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾

وتصدّعت السماء وتشققت، فإذا هي بعد القوة والسمك مسترخية لينة ضعيفة البناء والتماسك.

١٧ ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾

والملائكة على أطراف السماء واقفون على جوانبها، ويحمل عرش الله -عز وجل- ثمانية من الملائكة العظام، لا يعلم قوتهم إلا الملك العلاّم.

١٨ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾

حينها تُعرضون على الله للحساب من ثواب وعقاب، لا يخفى على الله من أسراركم شيء، قد علم السرائر، واطلع على ما في الضمائر.

١٩ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾

فأما من أعطاه الله كتابه بيمينه لإيمانه ويقينه فيا قرة عينه وقتها، يقول من الفرح والسرور: خذوا طالعوا كتابي، إني أيقنت بحسابي، فأحسنت عملي ليحسن الله ثوابي.

٢٠ ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾

إني آمنت بلقاء ربي للحساب، وتيقنت بالبعث بعد الموت، فأخذت للعرض عدته.

﴿٢١﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾

فهو في عيشة هنيئة، حياة رضية، من بهجة النفس وقرة العين، نعيم دائم، ومقام كريم.

﴿٢٢﴾ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾

في جنة مرتفعة المكان، فيها كل ما يشتهيه الإنسان في جوار الرحمن، وفي سرور ورضوان وروح وريحان.

﴿٢٣﴾ ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾

ثمارها قريبة دانية، وأغصانها لينةٌ متدلية، تصل إلى أهل الجنة في سهولة ويسر.

﴿٢٤﴾ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾

كلوا واشربوا بلا منٍّ وأذى، ولا تكدير ولا تنغيص، مع الأمن والسلام، في أحسن مقام، وأطيب إكرام، وأجزل إنعام؛ جزاءً لأعمالكم الصالحة في أيام الدنيا السالفة.

﴿٢٥﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾

وأما من أُعطي كتابه بشماله لسوء أعماله، وقبح أفعاله فينادي من التحسُّر: ليتني لم أُعطَ كتابي لسوء حسابي.

﴿٢٦﴾ ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾

ليتني لم أعلم بجزائي هذا؛ لأنه عذاب أليم، وعقاب فظيع على سوء العمل.

﴿٢٧﴾ ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾

يا ليت الموت الذي ذقته كان نهاية أمري، ولم أُبعث من قبري، ولم أقف في حشري.

﴿٢٨﴾ ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾

ما نفعني مالي الذي جمعته وللأزمات ادخرته، وقد خزنته وخدمته، فخذلني اليوم.

﴿٢٩﴾ ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾

ذهبت حجتي ولم يعد لي حجة أحتج بها، وفُقِد جاهي وسلطاني وجندي وأعواني، وخذلني إخواني.

﴿٣٠﴾ ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾

يقول الجبار - سبحانه - لخزنة النار: خذوا هذا المجرم العنيد والفاجر المريد، فاجمعوا يديه إلى عنقه مغلولاً، وألقوه في جهنم مدحورًا مخذولاً.

﴿٣١﴾ ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾

ثم أدخلوه النار يصلى حرها، ويذوق آلامها، ويقاسي نكالها، ويعاني أغلالها.

﴿٣٢﴾ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾

ثم أدخلوا في جسمه سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعًا تدخل مع فمه وتخرج مع دبره، وهذه غاية العقوبة، ونهاية العذاب.

﴿٣٣﴾ ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾

إنه كان لا يصدق بألوهية الله، ولا يذعن لعبوديته، ولا يعترف بوحدانيته، والله المستحق للعبادة عظيم الذات والصفات.

﴿٣٤﴾ ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾

ولا يحث غيره على إطعام المساكين والمحتاجين، فهو بخيل ويأمر الناس بالبخل.

﴿٣٥﴾ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾

فليس له يوم القيامة قريب ينفعه، ولا ولي يشفع له، ولا ناصر يدافع عنه.

﴿٣٦﴾ ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾

ولا طعام له إلا من صديد أهل النار، وقيح الفجار، ونتن الكفار.

﴿ لَا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ [٣٧]

لا يأكل هذا الطعام إلا من أصرَّ على الآثام، ولم يتب من الإجرام، وكفر بالإسلام.

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴾ [٣٨]

فلا أقسم بما تبصرون من المرئيات، وتشاهدونه من المخلوقات.

﴿ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ [٣٩]

وأقسم بما لا تبصرونه من الكائنات، وما غاب عنكم من سائر الموجودات.

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [٤٠]

إن القرآن العظيم يتلوه رسول كريم، صادق في قوله، بار في فعله، شريف في فضائله.

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ [٤١]

وما هذا القرآن بقول شاعر كما تزعمون، وتصديقكم بالحق قليل، فما أقل إيمانكم وما أكثر كفركم.

﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [٤٢]

وليس القرآن بسجع كهان، بل هو كلام الرحمن، قليلاً ما يكون عندكم تفكر، وتأمل الفرق بين القرآن وسجع الكهان.

﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٤٣]

ولكن القرآن كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب محمد؛ ليكون من المنذرين.

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾ [٤٤]

ولو ادعى علينا محمد شيئًا لم نقله، ونسب إلينا كلامًا لم نتكلم به - وحاشاه ﷺ - وهذا تنزلٌ عقلي في الجدل، وافتراض في النظر.

﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ [٤٥]

لانتقمنا منه وأخذنا منه باليمين، وهذا وعيد شديد، وترهيب بعذاب رهيب، لو حصل أن تقوَّل علينا محمد ﷺ وحاشاه أن يفعل.

﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [٤٦]

ثم لقطعنا منه نياط قلبه الذي هو مصدر الوعي والحياة، فلا يعيش بعده، فالحياة والموت بيد الله تعالى.

﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [٤٧]

فلا يقدر أحد منكم أن يحجز عقابنا عنه ولا يمنعه منَّا، فلا يحول بين الله وعباده أحدٌ من خلقه.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [٤٨]

وإن هذا القرآن لعظةٌ عظيمةٌ لمن اتقى الله وخافه، وامتثل أمره، واجتنب نهيه.

﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ [٤٩]

وإنا لنعلم أن منكم من يكذّب بهذا القرآن بعد سطوع بيانه، وظهور برهانه، وجلالة سلطانه.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٥٠]

وإن التكذيب بالقرآن لندامة على الكفار عبدة الأوثان حينما يدخلون النيران، ويرون المؤمنين في الجنان.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [٥١]

وإن القرآن لحق ثابت، ويقين لا شك فيه، منزَّل بالحق، موحى إلى محمد ﷺ بالصدق.

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [٥٢]

فنزِّه الله -عز وجل- عما لا يليق به فما نسبه إليه أعداؤه أو كذبوا بكتابه أو رسوله، فإنه عظيم -عز وجل- في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فالتسبيح نفي للنقص، والتعظيم إثبات للكمال.

مكية

سورة المعارج

ترتيبها ٧٠ آياتها ٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾
دعا داعٍ من الكفار على نفسه وقومه بعذاب الجبار وهو واقع بهم في النار، فلماذا يستعجلونه في هذه الدار؟!!
(٢) ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾
وهذا العذاب الشديد هو للكفار بالوعد والوعيد، فليس لهذا العذاب مانع يمنعه من الله، ولا راد يرده من الواحد الأحد.
(٣) ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾
والعذاب من الله -جل جلاله- ذي العلو والجلالة، وهذا دليل على عظيم قهره، وعلو قدره، وقوة أمره.
(٤) ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾
تصعد الملائكة وجبريل إليه -سبحانه- في يوم قدره خمسون ألف سنة من سني الدنيا، وهو يوم القيامة الذي هو على المؤمن مثل الصلاة المكتوبة.
(٥) ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾
فاصبر - أيها النبي - على أذى الكفار صبرًا لا جزع فيه من الأذى، ولا تبرمًا، ولا شكوى.
(٦) ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا﴾
إن الكفار يستبعدون عذاب يوم الحساب، فهم يرونه غير واقع، فلا يؤمنون به.
(٧) ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾
ونحن نرى يوم الحساب واقعًا قريبًا لا محالة كائنًا لا شك فيه، قد قرب حصوله، وأوشك وقوعه.
(٨) ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ﴾
إذا قامت القيامة تكون السماء سائلة مثل حثالة الزيت ذابت من الحر، وسالت من الهول.
(٩) ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾
وحينها تصبح الجبال كالصوف المنفوش الذي هبت به الريح فانتشر مثل الهباء في الهواء.
(١٠) ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا﴾
ويوم القيامة لا يسأل القريب عن قريبه، ولا يعتني بشأن غيره، كلٌّ مشغول بنفسه، دهاه ما أذهله عن كل أحد.
(١١) ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ﴾
يرونهم بالأبصار ويعرفونهم بالقلوب، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن ينفع أحدًا، ذهبت المعرفة، وبطلت القرابة، ويتمنى الكافر لو يفدي نفسه من عذاب القيامة بأبنائه، وهم أحبُّ الناس إليه، لكن هول الكرب ذهب بالحب، ولكن هيهات ذلك.
(١٢) ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ﴾
ويتمنى الكافر لو يفتدي من العذاب بزوجته بعد المودة والرحمة والمحبة، لكن الخوف أنساه، ويريد لو يفتدي بأخيه بعد رابطة القربى.

﴿١٣﴾ ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ﴾

ويتمنى الكافر لو يفتدي من العذاب بعشيرته التي تضمه، وقبيلته التي ينتمي إليها، فقد ضاع الحسب والنسب.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾

ويتمنى أن يفتدي من العذاب بكل ما في الأرض من الناس وغيرهم حتى ينجو من العذاب، فالمهم عنده نفسه فحسب.

﴿١٥﴾ ﴿كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾

ليس الأمر كما تمناه، فلا بد له من ورود النار التي تلتهب من شدة حرِّها، وتضطرم بأهلها.

﴿١٦﴾ ﴿نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ﴾

ومن شدة حرِّها تنزع جلدة الوجه والرأس، وتشوي أطراف البدن، حتى يصير الجسم كالفحم.

﴿١٧﴾ ﴿تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾

تنادي من أعرض عن الإيمان، وطاعة الرحمن، واتبع الشيطان، وانغمس في دنياه وهواه.

﴿١٨﴾ ﴿وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ﴾

جمع المال ومنع حق الله فيه، وصار خازنًا وخادمًا له، صرف في تحصيله الأوقات، واشتغل به عن الطاعات.

﴿١٩﴾ ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾

إن الإنسان جُبِل على الجشع، وطُبع على الطمع، فهو شديد الحرص، قوي التعلق بالدنيا.

﴿٢٠﴾ ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا﴾

إذا أصابه المكروه كثُر جزعه، وإذا مسَّه البؤس اشتد أسفه، فلا يصبر على العسر، ولا يحتمل الضُّر.

﴿٢١﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا﴾

وإذا مسَّه الخير منعه عن غيره، يمسك معروفه، ويمنع إحسانه، فمن طبيعة الإنسان الطمع فيما لم ينل، والبخل بما سُئل.

﴿٢٢﴾ ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ﴾

إلا من أقام الصلوات وحافظ على الأوقات، فالصلاة تعينه على الجود والصبر والقناعة.

﴿٢٣﴾ ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾

وهم مستمرون على إقام الصلاة لا يشغلهم عنها شاغل، معلقةٌ قلوبهم بالمساجد، جُعلت الصلاة قرة عيونهم.

﴿٢٤﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾

وفي أموالهم نصيب معروف، وهي الزكاة المفروضة يؤدونها بطيبة نفسٍ وامتثال أمر.

﴿٢٥﴾ ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾

يعطونها من سألها ومن تعفف عنها، ومن طمع ومن قنع، فخيرهم مبذول لباغيه والمتجافي عنه.

﴿٢٦﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾

والذين يصدقون بيوم النشور فيعملون بالمأمور، ويتركون المحذور، ويستعدون له بعمل مبرور.

﴿٢٧﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾

والذين هم من عذاب الله خائفون لا يأمنون مكر الله، ولا يستهينون بعقابه، قد عملوا الصالحات، واجتنبوا المنهيات؛ طلبًا للنجاة.

﴿٢٨﴾ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ﴾

إن عذاب الله لا يأمنه مؤمن، بل تجده حذرًا خائفًا وجلاً؛ لأنه صدّق بوقوعه، أما الفاجر فقد أَمِنَ العذاب فأساء العمل.

﴿٢٩﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾

والذين يحفظون فروجهم من الحرام، ويصونونها عن الفاحشة؛ خوفًا من ربهم.

(٣٠) ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴾

إلا على أزواجهم وإمائهم، فالله لا يؤاخذهم على ذلك، بل أباحه لهم، فهم يحلون ما أحلَّ الله ويحرِّمون ما حرَّم.

(٣١) ﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾

فمن طلب لقضاء شهوته غير الزوجات والمملوكات فقد اعتدى في المحرمات، وتجاوز الحد في المنهيات.

(٣٢) ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾

والذين يحفظون ما ائتمنهم الله على أدائه من حقوق لله ولخلقه، ويحفظون العهود فلا ينقضونها، والعقود فلا ينكثونها، بل يوفون بها.

(٣٣) ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴾

والذين يؤدون شهاداتهم بالصدق، ويقولونها بالحق بلا تغيير ولا كتمان ولا تأثر فيها، محاباة للأقرباء أو شنآن للأعداء.

(٣٤) ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾

والذين يحافظون على الصلاة كما شُرعت فلا يخلّون بواجباتها ولا يضيِّعون أوقاتها، بل يؤدونها على أكمل وجه صفةً ووقتًا.

(٣٥) ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴾

أولئك الأبرار - الذين اتصفوا بتلك الأوصاف الجميلة - خالدون في جنات النعيم مع الفوز العظيم، والمقام الكريم.

(٣٦) ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴾

فما للكفار أمامك - يا محمد - قد أقبلوا مسرعين مدّوا إليك أعناقهم، وقصدوك بأبصارهم ذاهلين متعجبين؛ علمًا أن الذي جئت به لا يدعو إلى العجب؛ لأنه حق ظاهر.

(٣٧) ﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾

يجتمعون عن يمنيك وعن شمالك جماعات متفرقة يتساءلون متعجبين مما جئت به؛ لأنه خالف ما عليه آباؤهم من شرك.

(٣٨) ﴿ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ﴾

هل يطمع كل واحد من هؤلاء الكفرة الفجرة أن يدخله الله جنة النعيم وقد خالف الصراط المستقيم، وكذَّب القرآن العظيم، وحارب النبي الكريم؟!

(٣٩) ﴿ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴾

ليس الأمر كما يطمعون، فالجنة عليهم حرام، وقد خلقناهم من ماء حقير مهين كغيرهم من البشر، فلا يؤهلهم ذلك لدخول الجنة، إلا من عمل عملاً صالحًا، أما مجرد الأصل فإن أصلهم كسواهم لا مزية لهم.

(٤٠) ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾

يقسم الله بنفسه -جل جلاله- وهو الذي خلق مشارق الشمس والقمر، والنجوم والكواكب، ومغاربها، وفيها آيةٌ على بديع صنعه، وعظيم خلقه على أنه -سبحانه- قادر على ما أراد لا يعجزه أمر.

(٤١) ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾

أقسم - سبحانه - على أنه قادر على أن يستبدل بالكفار قومًا أفضل منهم وأطوع، وأكرم على الله من هؤلاء المشركين الذين كفروا به، وكذّبوا رسوله ﷺ، وليس هناك أحد يفوت الله أو يعجزه أو يخرج على حكمه أو يتحصن من قضائه إذا أراد به شيئًا.

(٤٢) ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴾

فاترك - أيها النبي - الكفار يخوضوا في الباطل، ويلعبوا في الدنيا، فأقوالهم لاهية، وأفعالهم عابثة، وأعمارهم ضائعة؛ حتى يلاقوا يوم الحساب؛ ليذوقوا فيه العذاب، فجزاؤهم ليس في الدنيا وإنما في الآخرة.

(٤٣) ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾

ذاك اليوم يخرجون فيه من القبور مسرعين كسرعتهم في الدنيا إلى آلهتهم التي عبدوها من دون الله، يهرولون إليها ليجدوا هناك جزاءَهم المنتظر، وعقابهم المعد.

(٤٤) ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾

ذلَّت من الكفار الأبصار، وعلاها المهانة والعار، لما عاينوا النار، ذلك يوم القيامة الذي وعُدوا به في الدنيا، فاستهزؤوا وكذبوا، فالآن يرونه رأي العين.

مكية

ترتيبها ٧١

سورة نوح

آياتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١) ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

يخبر الله - سبحانه - أنه أرسل نوحًا ﷺ برسالة التوحيد إلى قومه، وأمره أن يُحَذِّر قومه عذاب الله المؤلم إن لم يؤمنوا بالله ويتبعوا نوحًا.

(٢) ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾

وقال لهم نوح: يا قوم إني نذير لكم من عذاب شديد، لا لبس في دعوتي بل هي واضحةٌ مفهومة.

(٣) ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾

أن وحِّدوا الله، وامتثلوا أمره، واجتنبوا نهيه، واتبعوني فيما أدعوكم إليه، وهذا منهج الإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ، وهما عمودا الفلاح والنجاة.

(٤) ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

يصفح عن ذنوبكم، ويتجاوز عن خطاياكم، ويمد في أعماركم، ويبارك في أوقاتكم، ويؤخر الأجل إلى وقت معين في علم الله؛ لأن الأجل إذا نزل فلا تأخير فيه، لو كنتم تعلمون ذلك لسارعتم إلى الإيمان وطاعة الرحمن، ولكن الجهل أوردكم موارد العصيان.

(٥) ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾

قال نوح: يا رب إني اجتهدتُ في دعوة قومي إلى الإيمان طيلة الليل والنهار، وهذا دليل على شدة الحرص، واستفراغ الوقت في الدعوة .

(٦) ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾

فما زادتهم دعوتي إياهم إلى الإيمان إلا هروبًا وإعراضًا، وكان الواجب عليهم الاستجابة والقبول، ولكنهم رفضوا الحق.

(٧) ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾

وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان بالرحمن ليغفر لهم آثار الذنوب والعصيان جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا الحق زيادة في الإعراض، وغطَّوا وجوههم بثيابهم لئلا يروا نوحًا، واستمروا على الكفر، وأقاموا على الضلالة، واستكبروا عن قبول الحق استكبارًا شديدًا، فهم عطّلوا الأسماع والأبصار والقلوب عما خلقت له.

٨ ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾

ثم إني رفعت صوتي لهم بالدعوة، وأعلنت رسالتي في مجامعهم ومجالسهم، فلم يأتِ النقص من قِبَلِي في التبليغ، وإنما من جهتهم في الإعراض.

٩ ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾

ثم إني أخفيت صوتي بدعوتي، فمرة أرفع الصوت إذا كثر الجمع، وَبُعدَ المخاطب، ومرةً أخفضه إذا قربت منهم، أو كان المدعو واحدًا، والمعنى ما تركت طريقةً تصلح للدعوة إلا سلكتها.

١٠ ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾

وأمرتهم باستغفار الواحد القهار، فإنه غفّار الذنوب، ستّار العيوب، يقبل من تاب، ويرحم من أناب. والاستغفار هنا يتضمن التوحيد والتوبة.

١١ ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾

ومع الاستغفار ينزل الله الأمطار؛ لأن الغيث من آثار رحمته -سبحانه- التي تتنزل على المستغفرين؛ لأن الذنوب تمنع القطر.

١٢ ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾

ومع الاستغفار والتوبة يرزقكم الله الذرية الصالحة، والأموال الكثيرة والرزق الواسع، وينبت لكم الحدائق الغناء، والبساتين الفيحاء، لتنعموا بفوائد الأشجار والثمار والأزهار، ويهيئ لكم العذب الغزير من الأنهار.

١٣ ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾

ما لكم - أيها الفجار - ليس عندكم وقار للواحد القهار، فلا تخافون عذابه ولا ترجون ثوابه.

١٤ ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾

وقد خلقكم على مراحل، نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظامًا ولحمًا، فهو الذي تولى وحده الخلق والتصوير والرزق، فحقه أن يُعبد.

١٥ ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾

ألم تنظروا في السماء وخلقها البديع؟ كيف جعلها الله سبعًا شدادًا بعضها فوق بعض في إحكام وإتقان، تدل على تمام القدرة، وكمال القوة.

١٦ ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾

والله جعل القمر في هذه السموات نورًا لأهل الأرض، يستضيئون بنوره في الظلام، وهو برهان على روعة هذا البناء والنظام وجعل الشمس كالسراج الوهاج تسطع على العالم بنورها وتكشف الظلام بضيائها.

١٧ ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾

والله أنشأ أصلكم، وخلق أباكم آدم من التراب ونفخ فيه الروح، فمادتكم من الطين، وأصلكم من الثرى.

١٨ ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾

ثم يعيدكم بعد الموت مدفونين في الأرض، ثم يبعثكم من القبور إلى يوم النشور للحساب، فإما ثواب أو عقاب فمن الأرض الأصل وإليها العود ومنها البعث.

١٩ ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾

والله مهَّد لكم الأرض للعيش عليها وفرشها لمزاولة الحياة على ظهرها، وبسطها للناس.

٢٠ ﴿ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾

لتسلكوا في الأرض طرقًا واسعة للذهاب والإياب في منافعكم، وكسب رزقكم وحلِّكم وترحالكم.

﴿٢١﴾ ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾

قال نوح: يا رب، إن قومي خالفوا أمري وبالغوا في تكذيبي، وأكثروا من عصياني واتبع الفقراء منهم الأغنياء في الضلال، واقتدى الضعفاء بالرؤساء في التكذيب، فلا صاحب المال والولد نفعه ماله لما كذب، ولا نجاه ولده من العذاب.

﴿٢٢﴾ ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾

ومكر الكبراء بالضعفاء مكرًا عظيمًا، وخدعوهم بجاههم ومالهم عن الهداية، ولبّسوا عليهم بفتنة المال حتى صدوهم عن الحق.

﴿٢٣﴾ ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾

وقال الرؤساء للضعفاء: لا تتركوا عبادة أصنامكم إلى عبادة الله وحده التي دعا إليها نوح، ولا تتركوا عبادة الأصنام ود ولا سواع ولا يغوث ولا يعوق ونسرًا التي هي أسماء قوم صالحين سموها بأسمائهم، ثم عبدوها من دون الله.

﴿٢٤﴾ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾

وقد أضل الرؤساء الضعفاء وزينوا لهم الباطل وأغروهم بالغواية، فيا ربنا لا تزد هؤلاء الظالمين لأنفسهم بالفساد إلا بعدًا عن الحق والرشاد؛ لأنهم أضلوا العباد.

﴿٢٥﴾ ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾

فبسبب ذنوبهم أُغرقوا بالطوفان، ثم أُحرقوا بالنيران؛ لإمعانهم في العصيان والطغيان فلم ينصرهم أحدٌ من دون الرحمن.

﴿٢٦﴾ ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾

فلما يئس نوح من قومه دعا عليهم فقال: يا رب، أهلك الكفار ولا تترك منهم أحدًا حيًا يدور على وجه الأرض ويتحرك على البسيطة؛ ليقطع منهم الأثر، وينتهي عقبهم من الدنيا.

﴿٢٧﴾ ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾

إنك يا ربنا إن تركت الكفار دون إهلاك صدوا عبادك عن الحق، وأضلوهم عن الرشد، وفتنوهم في دينهم، ولا يلد الآباء من الأصلاب إلا كل كافر كذاب، ولا تنجب النساء من الأرحام إلا كل مرتكب للآثام.

﴿٢٨﴾ ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾

يا رب اغفر لي ذنوبي، واغفر لوالدي، واغفر لمن اعتنق ديني، ودخل بيتي وهو مؤمن، واغفر لكل مؤمن ومؤمنة مدى الدهر، وقد شملتنا دعوته عليه السلام، فجزاه الله خيرًا، ثم قال: ويا ربنا لا تزد الكافرين إلا هلاكًا في الدنيا، وعذابًا في الآخرة، قال هذا بعد تجربة طويلة، وعمر مديد، فيه تَعِبَ من عتاة الكفار.

سورة الجن

مكية | ترتيبها ٧٢ | آياتها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾

قل - أيها النبي -: إن الله أوحى إليَّ أن جماعة من الجن قد استمعوا وأنصتوا للقرآن، فلما سمعوه تأثروا به وقالوا لقومهم: إنا سمعنا قرآنًا بديعًا في بلاغته وفصاحته، عجيبًا في نسقه وسياقه، جميلاً في عرضه وإشراقه، يأخذ بالألباب، وينفذ إلى النفوس، ويخترق حُجُب الضمير.

﴿٢﴾ ﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾

وهذا القرآن يدل على الحق، ويدعو إلى البر، فصدقنا به واتبعناه، ووحدنا ربنا ولن نشرك به أحدًا في ألوهيته.

﴿٣﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾

وأن الله تقدّس وتنزَّه وتعالت عظمته ما اتخذ زوجةً ولا ولدًا، بل هو أحدٌ صمد، لم يلد ولم يولد.

﴿٤﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾

وأن الجاهل بالله منا كان يفتري على الحق وينسب إليه الصاحبة والولد؛ سفهًا وظلمًا تعالى الله عن ذلك.

﴿٥﴾ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

وأنا كنا نعتقد أن أحدًا من الجن والإنس لا يستطيع أن يفتري على الله من نسبة الولد والصاحبة.

﴿٦﴾ ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾

وقد كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن، فزاد هؤلاء الرجال باستجارتهم الجن طغيانًا وسفهًا وعتوًّا، وهذا شرك، ومثله إتيان السحرة والكهان.

﴿٧﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾

وقد اعتقد كفار الإنس كما اعتقدتم - أيها الجن - أن الله - تعالى - لن يبعث أحدًا بعد الموت، فهم كفروا بالله واليوم الآخر.

﴿٨﴾ ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾

وأننا صعدنا إلى السماء لاستماع حديث أهلها، فوجدناها تغيرت علينا بعد البعثة المحمدية، فقد امتلأت بالملائكة الحراس، والنجوم المحرقة التي يُرمى بها من يستمع منا.

﴿٩﴾ ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾

وقد كنا قبل البعثة نتخذ من السماء مقاعد لسماع الحديث، أما الآن فمن يقترب للسماع يحرقه الشهاب، وفيه إبطال دعوى الكهان والعرّافين من نسبة كلامهم إلى خبر من السماء.

﴿١٠﴾ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾

ونحن لا ندري هل يُراد بأهل الأرض بهذا التغير هلاك ودمار؟ أم يريد الله بهم خيرًا وهدى، فما ندري ماذا حدث؟

﴿١١﴾ ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾

ومنا معشر الجن أولياء وأتقياء، ومنَّا فسقة أشقياء، فنحن مذاهب شتى، لسنا على صفةٍ واحدة.

﴿١٢﴾ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾

وأنّا نعتقد أن الله محيط بنا، ونحن تحت سلطانه، فلن نفوته إذا شاء أن يهلكنا في الأرض، ولن نقدر على الهرب في السماء من بطشه.

﴿١٣﴾ ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾

وأننا لما أنصتنا للقرآن صدقنا به أنه من عند الله، فمن يؤمن بألوهية ربه، فلا يخشى نقصًا من حسناته، ولا زيادة في سيئاته، فالله لا يظلم أحدًا.

﴿١٤﴾ ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾

وأنّا منّا المنقادون لطاعة الله، الخاضعون له، ومنّا الجائرون الذين حادوا عن الصراط المستقيم، فمن أطاع الله واتبع رضوانه، فهؤلاء سلكوا طريق الحق، وهم الذين اهتدوا بهدى الله، وآمنوا به واتبعوا رسله، فهم الأبرار؛ لأنهم اجتهدوا في حسن الاختيار.

(١٥) ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾
وأما الجائرون عن الطريق المستقيم، فهم من أصحاب الجحيم، يصلون حرّها ويعانون عذابها، فالعدل أن من كذَّب في النار يُعذّب.

(١٦) ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾
ولو أن كفار الإنس والجن استقاموا على طاعة الله، وأخلصوا له العبادة، وأحسنوا الاتباع لرسوله ولم يحيدوا عن سبيله؛ لأنزل الله عليهم من السماء غيثًا مدرارًا، ولرزقهم رزقًا هنيئًا، فعاشوا في عيش رغيد، وعمر سعيد.

(١٧) ﴿ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾
لنختبرهم ولنعلم من يشكر ومن يكفر، فمن صدَّ عن طاعة الله وغفل عن عبادته ونسي ذكره أدخله الله العذاب الشديد، وأهانه في الآخرة بإدخاله نار جهنم.

(١٨) ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾
وأن المساجد يُعبد فيها الله وحده، فلا تجوز عبادة غير الله، ولا صرف شيء من العبادة لغيره، فأخلصوا له الطاعة من عبادة ومسألة وخوف ورجاء، فإن المستحق لها هو الله وحده.

(١٩) ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾
وأن رسول الله ﷺ لما قام ليلة الجن يصلي لربه اجتمع الجن حوله صفوفًا متراصة حتى أوشكوا أن يلتصقوا بالرسول ﷺ من شدة حرصهم على السماع.

(٢٠) ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾
قل لهؤلاء الكفار: إنني أعبد الواحد القهار، ولا أُشرك في عبادته أحدًا، بل أُوحِّد له الطاعة أبدًا، فهو أحق أن يُعبد، وهو أهل أن يُوحَّد.

(٢١) ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾
قل للكفار: أنا لا أستطيع أن أجلب لكم نفعًا ولا أدفع عنكم ضرًا، ولا أضلكم ولا أهديكم، فكل ذلك لله وحده، إنما أنا نذيرٌ بعذاب، وبشير بثواب.

(٢٢) ﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾
قل: لن يمنعني من عذاب الله أحدٌ إن عصيته، ولا أجد ملجأ أفرُّ إليه من العذاب غير الله، فلا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، فليفر العبدُ إليه، وليعتمد عليه.

(٢٣) ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾
ولكن الذي أقدرُ عليه وأستطيعهُ هو الدعوةُ إلى الله، وتبليغ دينه، وإيصال رسالته التي ائتمنني على تبليغها، ومن عصى الله وخالف الرسول، فمأواه جهنم في العذاب المؤبّد جزاءً على جُرمه.

(٢٤) ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴾
حتى إذا أبصر الكفار النار التي وُعدوا بها في هذه الدار، حينها يعلمون من هو الضعيف الذي لا ناصر له، والقليل الذي لا جند معه، فهم الأضعف والأذل والأقل، والله الأقوى والأعز والأكثر.

(٢٥) ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴾
قل - أيها النبي - للكفار: ما عندي علم بوقت العذاب الذي وُعدتم به، أقريب نزوله بكم أم بعيد وقوعه، فأنا منذرٌ بوقوعه ولستُ مخبرًا بوقته.

(٢٦) ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾
وهو - سبحانه - الواحد القهار عالم ما غاب عن الأبصار، فلا يُطْلِع على الغيب أحدًا من البشر، وعلم ما ظهر وما استتر، وما أعلن وما أسر.

(٢٧) ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾
إلا من اصطفى من خلقه لرسالته فإنه يطلعه على بعض علم الغيب، ويحفظ ما أمام الرسول ﷺ وما خلفه من الجن بملائكة؛ لئلا يسترق الجن شيئًا من الوحي فيوحونه إلى أوليائهم من الكهنة والعرافين.

(٢٨) ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾
ليعلم النبي أن الأنبياء قبله قد أُوحي إليهم مثلما أُوحي إليه، وبلّغوا الرسالة بصدق وأمانة، وأن الله حفظه مثلما حفظهم من الجن، وأن الله علم علمًا تامًا، سرًا وجهرًا، ما عندهم من الشرائع والأحكام وغيرها، وأنه - سبحانه - أحصى كل شيء بعدده، لا يعزبُ عنه شيء، فهو عالم كل معلوم، وأحصى كل معدود، علم الكيفية، وأحصى الكميّة.

مكية

ترتيبها ٧٣

سورة المزمل

آياتها ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾
يا أيها المتغطي بثيابه، وهو النبي ﷺ لما جاءه جبريل بغار حراء، فرجع إلى أهله خائفًا يقول: زمّلوني زمّلوني.

(٢) ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
قم للصلاة في الليل إلا يسيرًا منه؛ لأن صلاة الليل عون على أعباء الدعوة ومتاعب الحياة، وهي من أعظم القربات إلى الله.

(٣) ﴿نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾
قم - أيها النبي - نصف الليل أو انقص من النصف قليلاً حتى تصل إلى الثلث؛ ليبقى وقت للنوم والراحة، فقيام الليل كله متعبٌ وهو خلاف الأولى.

(٤) ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾
أو زد - أيها النبي - على نصف الليل حتى تصل إلى الثلثين، وتمهَّل في قراءة القرآن تمهّلاً يوصلك إلى تدبر القرآن وتفهُّمه.

(٥) ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾
إنا سنوحي إليك - أيها النبي - قرآنًا عظيمًا حاويًا أوامر ونواهيَ وأحكامًا جليلة، وآدابًا شريفة.

(٦) ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾
إن الصلاة التي تنشأ بعد نوم من الليل هي أقوى تأثيرًا في القلب، وأكثر موافقةً بين السمع والقلب لفراغ القلب من هموم الحياة.

(٧) ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾
إن لك في النهار فراغًا طويلاً لطلب المعاش والقيام بالدعوة والإصلاح، فاجعل الليل خالصًا لربك مخصوصًا لنفسك في العبادة.

﴿٨﴾ ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا﴾

وأكثر من ذِكر ربِّك بالأذكار والأدعية الشرعية، وانقطع إليه انقطاعًا تامًا في العبادة بإخلاص العمل وصدق التوجه، وعظيم المراقبة.

﴿٩﴾ ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلًا﴾

هو خالق المشرق والمغرب ومالكهما، لا معبود بحقٍ سواه، ولا يستحق العبادة إلا هو، ففوِّض الأمر إليه، واعتمد عليه.

﴿١٠﴾ ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾

واصبر - أيها النبي - على ما يقوله الكفار من الأقوال الآثمة الكاذبة فيك وفي دعوتك، وأعرض عنهم، ولا تنتقم منهم، ولا تشتك لغير الله.

﴿١١﴾ ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا﴾

ودعني - أيها النبي - ومن كَذَّبَ برسالتك من أهل الترف والبذخ وانتظر قليلاً من العمر عذابًا يحل بهم، فكل ما هو آت قريب، وسوف يقع بهم عذاب الله.

﴿١٢﴾ ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا﴾

إن عندنا للكفار في النار قيودًا ثقيلة، وأغلالاً شديدة، ونارًا محرقة؛ جزاءً على فعلهم الشنيع.

﴿١٣﴾ ﴿وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾

وعندنا لهؤلاء الفجار طعامًا منغصًا يعلق في الحلق، ويصعب ابتلاعه، ولا يُستساغ، ومعه عذابٌ موجع لا يُطاق ولا يُستطاع.

﴿١٤﴾ ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾

يوم تهتز الأرض والجبال اهتزازا عنيفًا، وتزلزل زلزالاً قويًا، وتصير الجبال من الهول ترابًا متناثرًا، وهباءً منتثرًا بعد صلابتها، هذا كله يوم تقوم الساعة.

﴿١٥﴾ ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا﴾

إنا أرسلنا إليكم محمدًا ﷺ يشهد على أعمالكم من كفرٍ وإيمان، وطاعةٍ وعصيان، مثلما أرسلنا موسى إلى فرعون يدعوه ويشهد عليه.

﴿١٦﴾ ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾

فكذّب فرعون موسى ولم يؤمن به، فأهلكنا فرعون وقومه ودمَّرناهم تدميرًا بإغراقهم في اليم، وفيه تهديد لكفار مكة.

﴿١٧﴾ ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾

فكيف تقون أنفسكم - إذا كفرتم - بالله عذاب الله يوم القيامة، الذي من هوله يصبح الأطفال الصغار شيباً، فهذا الرضيع يشيب بلا ذنب، فماذا يفعل الفاجر يوم الكرب؟!!

﴿١٨﴾ ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا﴾

السماء يوم القيامة متشققة من هوله، كان وعد الله به كائنًا لابد منه، حاصلاً لا راد له.

﴿١٩﴾ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾

إن هذه العظات من التخويف والترهيب عبرةٌ للبشر، فمن أراد اعتبر وازدجر، واتخذ الطاعة طريقًا، والعمل الصالح وسيلةً للنجاة من غضب الله والفوز برضوانه.

﴿٢٠﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰۙ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾

إن ربك - أيها النبي - مطلع على تهجدك بالليل أقل من ثلثيه، وتقوم نصفه حينًا، وتقوم ثلثه حينًا آخر، ويقوم معك نفرٌ من أصحابك، والله وحده يعلم حساب ساعات الليل والنهار ما مضى وما بقي، وعلم الله أنكم لا تستطيعون قيام كل الليل فيسَّر عليكم بقيام ما تيسر، فاقرؤوا وصلوا على قدر طاقتكم، وعلم الله أنه سوف يقعد بعضكم المرض عن قيام الليل، وعلم بوجود جماعة منكم مسافرين في الأرض للتجارة، ويشق عليهم قيام الليل، وجماعة مجاهدين لإعلاء كلمة الله يرهقهم الجهاد عن التهجد، فعليكم بما تطيقون من صلاة وتلاوة؛ فالدين يسر، وداوموا على الصلاة المكتوبة، وأدّوا الزكاة المفروضة، وأنفقوا في وجوه الخير، وكل شيء تفعلون من البر لوجه الله تجدونه في صحائف الأعمال يوم القيامة، وهو خيرٌ مما أنفقتم في شهوات الدنيا، وأعظم ثوابًا وأجلُّ نفعًا، فاسألوا الله مغفرته، واطلبوه رحمته، فإنه يغفر الذنوب، ويرحم من يتوب ويتجاوز عن الخطايا لمن عاد إليه صادقًا.

مكية

ترتيبها ٧٤

سورة المدثر

آياتها ٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾

يا أيها المتغطي بثيابه، وهو النبي الكريم ﷺ بعدما عاد من غار حراء خائفًا فدثروه بالملابس.

(٢) ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾

قم من مرقدك وحذِّر قومك عذاب ربِّك وادعهم إلى التوحيد، وخوِّفهم العذاب الشديد إن هم خالفوك وعصوا أمرك.

(٣) ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾

وعظِّم ربَّك وحده بتوحيده وتنزيهه عن الأضداد والأنداد، وداوم على ذكره، ووصفه بما وصف به نفسه والذل له.

(٤) ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾

وطهِّر ثيابك من النجاسات، ودينك من المعاصي والمخالفات، وتوحيدك من الشركيات؛ لتكون نقيًا من كل ذنبٍ وعيب.

(٥) ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾

واهجر الشرك كله من عبادة الأصنام والأوثان وكل ما عُبد من دون الرحمن، وأخلص توحيدك للواحد الديان.

(٦) ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾

لا تهب الهبة لتُعطى أكثر منها، ولا تمنَّ بالعطية فتؤذي صاحبها وتظهر كثرة عطائك وكرمك على الناس.

(٧) ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾

واصبر لوجه الله على أداء الطاعة واجتناب المعصية، وتحمُّل المصيبة طالبًا الثواب من الله وحده.

(٨) ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾

فإذا نُفخ في القرن نفخة البعث والنشور حينها يشتد الخطب، ويعظم الكرب؛ لأن الأمر صعب.

(٩) ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾

فذاك اليوم يوم عسر، وموقف خطر؛ لكثرة أهواله، وشدة فزعه، وعظيم ما يحصل فيه من أمور.

﴿١٠﴾ ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾

فهو يوم شديد على الكفار لما يشاهدونه من أخطار، حينها يناقشون الحساب، ويذوقون العذاب، وينزل بهم العقاب.

﴿١١﴾ ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾

دعني أنا ومن أوجدته من بطن أمه وحيدًا فريدًا فقيرًا، لا مال ولا ولد، والمراد به الوليد ابن المغيرة المكذب بالرسالة.

﴿١٢﴾ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾

ووهبته مالاً كثيرًا وفيرًا واسعًا بعدما خرج إلى الحياة مملقًا معدمًا، فأغنيتُه بما أعطيته.

﴿١٣﴾ ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾

ورزقته أولادًا حضورًا معه في مكة، لا يغيبون عن خدمته، قد أعطيتهم ما أغناهم عن السفر للمعاش.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾

وسهَّلتُ له طرائق الرزق تسهيلاً، ويسَّرتُ له أسباب المعاش حتى كثُر ماله وعظم جاهه.

﴿١٥﴾ ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾

ثم يأمل بعد هذا العطاء زيادة الغنى من المال والنعم، والخدم والحشم، فهو كثير الطمع والجشع، لا يشبع.

﴿١٦﴾ ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾

ليس الأمر كما يظن هذا الكافر الأثيم لا أزيده على ما أعطيتُ؛ لأنه عاند الحق، وجحد الصدق، وحارب الرسالة.

﴿١٧﴾ ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾

سأكلفه المشاق من النكال والإرهاق، وأبتليه بأشد المصاعب من كربات وأزمات لا راحة له منها.

﴿١٨﴾ ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾

إنه فكَّر في نفسه وهيأ كلامًا يطعن به في القرآن، فهو معدّ للسوء، متعمد له، مترصِّد للإثم.

﴿١٩﴾ ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾

فلعن وهلك وغلب وقهر كيف هيأ في نفسه هذا الطعن؟ وكيف أضمر هذا السوء وما حمله على ذلك؟

﴿٢٠﴾ ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾

ثم لعن وهلك كيف هيأ هذه الإساءة، وحَبَكَ هذا الطعن، وما الذي جَرَّأه على هذا الطعن؟

﴿٢١﴾ ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾

ثم نظر فيما قدّر، وفكَّر فيما أضمر، فهو أجال رأيه ليبحث عن مطعن، وأعمل فكره ليلتمس عيبًا.

﴿٢٢﴾ ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾

ثم قطَّب وجهه وكلح به لما عجز أن يجد مغمزًا، فقبح وجهه وساء لما ضاقت به الحيلة في العثور على عيب.

﴿٢٣﴾ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ﴾

ثم أعرض عن الصواب، واستكبر عن الحق، فهو مُدْبِرٌ عن الهدى، متعاظم أن يعترف به، رفضه لمَّا أتاه، وكرهه وأباه.

﴿٢٤﴾ ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾

وقال عن القرآن: هذا سحر يتعلم من الأوائل وينقل عمن سبق، فهو مأخوذ بالتلقي، متعلّم بالتلقين.

﴿٢٥﴾ ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾

ما هذا القرآن إلا كلام الناس أخذه الرسول ﷺ من أفواه الرجال، وليس وحيًا؛ كذبًا منه وزورًا.

﴿٢٦﴾ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾

سأُدخله النار تحرقه بلهبها وتصليه بحرِّها يتقلب على وقودها، ويُشوى في جحيمها.

﴿٢٧﴾ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾

وما أعلمك أي شيء هذه النار؟! إنها فوق الوصف عذابًا وألمًا، وإنها فوق الخيال نكالاً وضنكا.

﴿٢٨﴾ ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾

لا تُبقي لحمًا ولا تترك عظمًا، لا تبقي بشرًا ولا تترك أثرًا، تحرق الأجسام، وتذيب الأجرام.

﴿٢٩﴾ ﴿لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ﴾

تغير البشرة، وتسوِّد الجلود، تحرق الجسم وتشوي اللحم، يصبح فيها الإنسان فحمًا والبشر حممًا.

﴿٣٠﴾ ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾

يتولى أمرها ويشرف على شأنها تسعة عشر ملكًا من الزبانية الأشداء، والجبابرة الأقوياء.

﴿٣١﴾ ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۖ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾

وما جعلنا خزنة النار إلا كل ملك غليظ جبار، وما جعلنا ذلك العدد إلا امتحانًا لمن كذَّب وجحد، ليقع اليقين لليهود والنصارى أن ما جاء به القرآن موافق لما نزل عليهم في كتبهم من الرحمن، فيعظم لديهم الإيمان، ويزداد المؤمنون بذلك تصديقًا ورسوخًا في اليقين وتحقيقًا، ولا يشك في صحة ذلك الذين نزل عليهم الكتاب من اليهود والنصارى ولا من آمن بالله ورسوله، وليتحدث أهل الكفر والنفاق والريبة والشقاق عن سرِّ العدد المتعجب منه، وماذا أراد الله باختيار هذا الرقم؟ وبمثل هذا الذي نزل يضل الله من أراد ضلاله، ويهدي من أراد هدايته، فالقرآن هداية لأهل الإيمان، وخسار لأهل الكفر والطغيان، وما يعلم ذاك العدد من الملائكة إلا الواحد الأحد، وما النار إلا تذكرةٌ لأولي الأبصار، وعبرةٌ لأهل الاعتبار، وموعظةٌ لمن خاف الواحد القهار.

﴿٣٢﴾ ﴿كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ﴾

ليس الأمر كما ذكروا من التكذيب، وأُقسم قسمًا بالقمر وهو آيةٌ باهرة على حسن الصنع، وبديع الإتقان.

﴿٣٣﴾ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾

وأقسمُ قسمًا بالليل إذا ذهب بظلامه، وولَّى بسواده بعد أن غطَّى العالم بجلبابه، وستر الدنيا بثيابه.

﴿٣٤﴾ ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾

وأقسمُ قسمًا بالفجر إذا أضاء، وانبلج بالسَّناء، وأقبل بطلعته البهيَّة، وإشراقه الزاهي، ووجهه الأغر.

﴿٣٥﴾ ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾

إن النار لإحدى الدواهي الكبار، فهي من عظائم الأمور، ذِكْرُها يقصم الظهور، وتضيق من هولها الصدور.

﴿٣٦﴾ ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾

وهي تخويف للعباد؛ ليتهيؤوا ليوم المعاد، ففي ذِكر النار من الإنذار ما يخلع قلب كل مستكبرٍ جبار.

﴿٣٧﴾ ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾

لمن أراد أن يتقرَّب بفعل الطاعات، أو يتأخر بعمل المحرمات، فالمصدق يتقدم بصلاحه، والمكذب يتأخر بفساده.

﴿٣٨﴾ ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾

كل نفسٍ محبوسة بما عملت، مرهونةٌ بما اكتسبت، لا تُطْلَقَ حتى تؤدي الحقوق، ولا تُفك حتى تتخلص من الواجبات والتبعات.

﴿٣٩﴾ ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾

إلا الصادقين من المؤمنين، فكوا الرقاب باتباع السنة والكتاب، وأعتقوها بفعل ما صلح من الأسباب.

﴿٤٠﴾ ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾

نزلوا جنّات النعيم، في خير حالٍ وأحسن مآل، وراحة بال، يسأل بعضهم بعضًا زيادةً في الإيناس والبهجة.

﴿٤١﴾ ﴿عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾

يسأل المؤمنون في الجنة أصحاب النار من الكفار، وهذا زيادةٌ في غبطة أصحاب الجنة ممن رأى المعذب وهو سالم اغتبط، وبضدها تتميز الأشياء.

﴿٤٢﴾ ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾

ما العمل الذي أُدخلتم بسببه النار؟!! وهذا زيادة في إيلام الفجار، فإن المُعذَب إذا سُئل عن سبب عذابه زاد ألمه.

﴿٤٣﴾ ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾

قال المجرمون للمؤمنين: دخلنا النار لأننا لم نكن نصلِّي في الدنيا.

﴿٤٤﴾ ﴿وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾

وما كنَّا نتصدق على الفقراء، ولا نعطي المساكين، فهم مع ترك الصلاة منعوا الزكاة التي أمر الرسول ﷺ بقتال الناس حتى يقوموا بهما.

﴿٤٥﴾ ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾

وكنَّا في الدنيا نتحدث بالآثام في كل كلام حرام، من باطل وزور وكذب وفجور وغواية وضلالة.

﴿٤٦﴾ ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾

وكنا ننكر يوم القيامة يوم الجزاء والحساب، ونرى أنه لا يقع، وأن كل خبر بحصوله كذب.

﴿٤٧﴾ ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾

حتى جاء الموت بالسكرات، ونحن في تلك الضلالات، جاحدين بالبعث والنشور، حتى فاجأنا قاصم الظهور.

﴿٤٨﴾ ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾

فما تمنعهم من العذاب شفاعة الأنبياء والملائكة والصالحين؛ لأن الله لم يأذن لأحد أن يشفع لهم، والله لا يرضى عن هؤلاء الفجار.

﴿٤٩﴾ ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ﴾

فما لهؤلاء الفجار الكفار انصرفوا عن الاتعاظ بالقرآن، وأعرضوا عن تدبر الفرقان.

﴿٥٠﴾ ﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾

كأنهم في فرارهم من سماع القرآن حمر وحشية؛ لجامع البلادة والبهيميّة، وطيش الأحلام، وسفه العقول، ووجود الجموح والإعراض.

﴿٥١﴾ ﴿فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾

هربت من أسدٍ كاسر، وفرَّت من ليث غادر، فأخذت تفرُّ أمامه في غاية السرعة، فهؤلاء لما سمعوا بالرسالة نفروا من قبولها.

﴿٥٢﴾ ﴿بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ﴾

بل يطمع كل واحدٍ من المشركين أن ينزل عليه قرآن من السماء منشورًا مثلما نزل على الرسول ﷺ، وأنَّى لهم ذلك، فالرسالة اصطفاء، والوحي اجتباء، وليس بالتشهي.

﴿٥٣﴾ ﴿كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾

ليس الأمر كما ادعوا، ولكن الصحيح أن سبب كفرهم أنهم لا يخافون عذاب الآخرة، ولا يؤمنون بالبعث والنشور، فحملهم هذا على الكفر والفجور.

(٥٤) ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾
حقًا إن القرآن موعظة عظيمةٌ، وحجةٌ بالغة، وذِكرٌ لمن كان له قلبٌ يوقظه أجلُّ النصائح، وأشرف الوصايا.
(٥٥) ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾
فمن أراد الانتفاع به انتفع، ومن أحبَّ أن يتعظ بمواعظه فعل، فلا إكراه في الهدى، فمن شاء اهتدى، ومن شاء تردى.
(٥٦) ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾
وما ينتفعون بمواعظ القرآن إلا بمشيئة الرحمن، ولا يهتدون بهداه إلا إذا أراد الله، فالله وحده أهلٌ أن يُتقى ويُطاع، وأهلٌ أن يغفر لمن أطاع، فحقه أن يُوحَّد، وأن يُعبد، وحق الموحِّد عليه ألا يعذبه بل ينعم ويسعد.

مكية

ترتيبها ٧٥

سورة القيامة

آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾
أقسم قسمًا بيوم الجزاء والحساب، وزمن الثواب والعقاب، يوم تقوم الساعة ويقع الفصل بين الناس.
(٢) ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾
وأقسم بالنفس المؤمنة التقية التي تلوم صاحبها على التقصير في الطاعة وفعل المعصية، فيندم ويتحسر لتأنيبها له.
(٣) ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾
أيظن الكافر إذا تفتت عظامه في المقابر، أن الله على جمعها ليس بقادر، استبعادًا منه لليوم الآخر؟
(٤) ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾
بلى سيجمعها الذي خلقها أول مرة، وسيعيدها كما بدأها، والله قادرٌ على أن يجمع بنان الأصابع وهو أصغر الأعضاء الدقيقة، فكيف بالكبار، فإعادتها أيسر، والكل عليه يسير سبحانه.
(٥) ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾
ولكن الإنسان يريد أن يبقى على الجحود فيما يستقبل من أيام عمره، ويستمر على الفجور حتى أمام ما ينتظره من أهوال.
(٦) ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾
يسأل الكافر المنكر: متى هذه القيامة؛ استبعادًا وجحودًا وهي قريبة النزول، وشيكة الوقوع، وهم في غفلة عنها.
(٧) ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾
إذا تحيَّر البصر، ودهش الفكر، وأصاب الإنسان ذهول، وغطَّى على الرؤية ما حجبها من مشاهد الفزع.
(٨) ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾
وذهب نور القمر، وانطمس ضياؤه، واسود سناؤه، فأظلم وجهه إيذانًا بقيام الساعة.
(٩) ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾
وألّف بين الشمس والقمر، فطلعا من الغرب مظلمين أصابهما الخسوف، ومحقهما الكسوف ساعة الفزع والخوف.
(١٠) ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾
حينها يصيح الإنسان لما شاهد تغير الأكوان، أين المهرب من العذاب؟ أين المفر من يوم الحساب؟

﴿١١﴾ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾

ليس هناك مفر - أيها الإنسان - ولا ملجأ ولا منجى مما قدّره الرحمن، فالمفر إلى الله، والجمع عنده والحساب لديه .

﴿١٢﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾

إلى الله وحده منتهى الخليقة، ومصير البشر، ومرد الجميع؛ ليحاسب كلاً بما فعل من خير وشر.

﴿١٣﴾ ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾

حينها يُخبر الإنسان بما عمل في الدنيا من صلاح وفساد، وما قدّمه أمامه من أعمال وما خلفه بعده من أولاد ومال.

﴿١٤﴾ ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾

بل الإنسان يشهد على نفسه، فجوارحه تنطق بما فعل، فهو خصيم نفسه، وعلمه حجيجه، وأعضاؤه خصومه.

﴿١٥﴾ ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾

ولو حضر واعتذر بكل ما يقدر عليه من المعاذير فلن تنفعه؛ لأن الحجة قامت عليه، فلن يُقبل عذره.

﴿١٦﴾ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾

لا تحرك - أيها النبي - بالقرآن لسانك؛ لتتعجل حفظه، وتبادر النسيان خوفًا أن يضيع منك القرآن.

﴿١٧﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾

فالله متكفل لك بجمع القرآن في صدرك، وأن تقرأه بلسانك في ليلك ونهارك بلا نسيان.

﴿١٨﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾

فإذا تلا جبريل عليك القرآن فاستمع لتلاوته، وأنصت لقراءته. وفيه أن القرآن يؤخذ بالتلقين من العالم.

﴿١٩﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾

ثم إن الله تكفل بتوضيح ما أشكل من القرآن على الرسول ﷺ، وتفهيمه ما أُبهم، وبيان ما أجمل من المعاني والأحكام.

﴿٢٠﴾ ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾

ليس الأمر كما ادعيتم؛ لكنكم تحبون الدنيا وزينتها، وتؤثرون شهواتها، وهي عاجلة لسرعة انقضائها وتصرُّمِها وقصر عمرها.

﴿٢١﴾ ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾

وتتركون العمل للآخرة، وتغفلون عن الاستعداد لها بالعمل الصالح، متشاغلين باللهو واللعب.

﴿٢٢﴾ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾

وجوه المؤمنين يوم القيامة مشرقة مسفرة، حسنة ناعمة، قد سطع عليها النور، وجللها السرور .

﴿٢٣﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

ترى الله - سبحانه - بالأبصار إكرامًا منه -سبحانه- لهم على حسن الأعمال، فلا يجدون لذةً أعظم، ولا سرورًا أتم من رؤيتهم لربهم جل في علاه.

﴿٢٤﴾ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾

ووجوه الكفار في ذاك اليوم عابسة مسودة كالحة، غشيتها غبرة الذل والصغار، وغطتها قترة الخوف والعار.

﴿٢٥﴾ ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾

تتوقع أن تنزل بها داهية من الدواهي تقصم فقار الظهر؛ لهول ما تشاهد ولسوء أفعالها، فهي تنتظر أشد العذاب وأفظع العقاب.

﴿٢٦﴾ ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾

حقًا إذا بلغت الروح أعلى الصدر وهي الترقوة، حينها يشتد الكرب، ويعظم الخطب، وهي لحظة السكرات والكربات.

﴿٢٧﴾ ﴿وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾

وقال بعضهم ممن حضر الميت وهو في النزع: هل من راقٍ يرقيه، وطبيب يشفيه مما هو فيه؟ والحقيقة أن لا راقيًا ينفع، ولا طبيبًا يدفع.

﴿٢٨﴾ ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾

وأيقن المُحْتَضَرُ وهو في سياق الموت بالفراق والفوت، وتأكد من الرحيل لما بارت الحيل في دوائه، وبطلت الوسائل في علاجه.

﴿٢٩﴾ ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾

وتتابعت عليه الشدائد، وتوالت عليه المصائب، واتصلت شدة الدنيا بشدة الآخرة، واصطكت ساقاه عند نزول الموت.

﴿٣٠﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾

إلى الله المعاد، وإليه يُساق العباد؛ ليقع الحساب، ويكون الفصل، ويتم الجزاء العادل لكل عامل.

﴿٣١﴾ ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾

فلا صدّق بكتاب الله، ولا صلى لله، فأضمر التكذيب، وأظهر العصيان، فمعتقده باطل، وعمله فاسد، فهو قبيح الباطن والظاهر.

﴿٣٢﴾ ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾

كذب بالقرآن، وأعرض عن الإيمان، فردُّه أقبح رد، وفعله أسوأ فعل، جحد بالرسالة، واختار الضلالة.

﴿٣٣﴾ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾

ثم سار إلى أهله في الدنيا متكبرًا متجبرًا مغتبطًا بدنياه، تبختر في مشيته، وعظم في نفسه؛ لعدم الخوف من ربه.

﴿٣٤﴾ ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾

ويلٌ لك ثم ويلٌ، وهلاك بعده هلاك، وهو تهديد ووعيد بالعذاب الشديد والعقاب الأكيد.

﴿٣٥﴾ ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾

ثم ويل لك بعد ويل، وهلاك يتبعه هلاك، ودمار وعار وشنار، وخلود في النار لكل كافر جبار.

﴿٣٦﴾ ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾

أيظن الإنسان أنه سوف يُترك هملاً لا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب ولا يُعاقب، بل لابد له من شريعة يعمل بها، ودين يتحاكم إليه.

﴿٣٧﴾ ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ﴾

أما كان الإنسان في أول النشأة نطفةً ضعيفة من ماء مهين، فلماذا لا يتفكر في هذا الأصل؟ ويتدبر ويشكر ولا يكفر ويدع التكبر.

﴿٣٨﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾

ثم جعله الله علقة من دم جامد مخلقة بقدرته وتمام حكمته، وسوى صورته وأبدع شكله في أحسن تقويم.

﴿٣٩﴾ ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾

فجعل الله من الإنسان صنفين: الذكر والأنثى ليدوم التوالد، ويحصل النماء، وتستمر الخليقة في البقاء.

﴿٤٠﴾ ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾

أليس الله الذي خلق الإنسان وصوّره في أطوار بقادر على إعادته بعد موته، وبعثه بعد فنائه؟ بلى والله، إنه لقادر، ونحن على ذلك من الشاهدين.

مكية

ترتيبها ٧٦

سورة الإنسان

آياتها ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾

أما مرَّ على الإنسان زمن طويل قبل أن تنفخ فيه الروح، لم يكن خلقًا يُذكر ولا شيئًا يُعرف، ولا يوصف، فلا خبر له ولا أثر؛ لأنه في عالم العدم.

(٢) ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾

إن الله خلق الإنسان من نطفة مختلطة من ماء الرجل والمرأة، وهذا الماء هو أصله، فامتحناه بالشريعة واختبرناه بالأمر والنهي، فهيأناه لذلك بالسمع لسماع الآيات، وبالبصر لرؤية الدلالات، فصار مستعدًا للفهم قابلاً للعلم.

(٣) ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾

والله وضّح له طريق الحق والباطل، والهدى والضلال، والخير والشر؛ ليكون شاكرًا لنعم الله بالإيمان، أو كافرًا جاحدًا معرضًا عن الهدى والقرآن.

(٤) ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾

والله هيأ للكفار قيودًا من حديد تُربط بها أرجلهم مصفَّدين، وأغلالاً تُشد بها أيديهم إلى أعناقهم مغلولين، ونارًا تحرقهم مقيدين، فلكل عضوٍ حصته من العذاب، وحقه من العقاب.

(٥) ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾

إن الصادقين المخلصين الطائعين لرب العالمين يشربون من خمرٍ ممزوجة بالكافور، وهي من أحسن الطيب؛ ليكون له لذةٌ، ولطعمه مذاقٌ؛ زيادةً في النعيم.

(٦) ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾

وهذا الشراب الممزوج بالكافور من عين تفور، يتصرف فيها الأبرار، ويجرونها لكل قصرٍ ودار، تطاوعهم في الانسياب معهم في كل مسار.

(٧) ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾

ومن أوصاف هؤلاء الأبرار أنهم يؤمنون بما أوجبوه على أنفسهم من طاعة الله، ويؤدون ما التزموه من النذور، ويخافون العقاب يوم الحساب، يوم يكون الهول خطيرًا، والكرب كبيرًا، فشا شرُّه وانتشر، وعظُم خطبه وكبُر على من جحد وكفر.

(٨) ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾

ويُطعمون المساكين والأيتام والأسرى طعامهم مع حبهم الشديد لهذا الطعام؛ لجودته وحاجتهم إليه، ولكن آثروهم على أنفسهم طلبًا لمرضاة ربهم.

(٩) ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾

ويستحضرون في أنفسهم النية الخالصة، فهم إنما يُحسنون لهؤلاء ابتغاء ما عند الله من الأجر العظيم، ولا يريدون منهم ثوابًا على هذا الطعام، ولا حمدًا ومدحًا على هذا الجميل.

﴿١٠﴾ ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾

إنا نفعل الخير خوفًا من يوم عظيم، عذابه شديد، تعبس فيه الوجوه، وتتقطَّب فيه الجباه؛ لهوله فالمناظر كالحة، والطلعات مسوّدة إلا من رحم الله.

﴿١١﴾ ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾

فحماهم الله شدائد ذاك اليوم، وجنبهم أهواله، ونجاهم من كرباته، ومنحهم جمالاً وبهاءً في المنظر، وسرورًا في المخبر، فالوجوه بهيجة، والقلوب مسرورة.

﴿١٢﴾ ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾

وأثابهم بسبب صبرهم على الطاعات والمكاره، وصبرهم عن المعاصي، جنةً راضية، ومقعد صدقٍ آمن، آكلين شاربين منعمين يلبسون الحرير، ويتكئون عليه ويفترشونه.

﴿١٣﴾ ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾

متكئين على الأسرة الوثيرة الناعمة المزينة بأجمل الألوان، وأبهى الصور، لا يجدون في الجنة حر الشمس، ولا برد الزمهرير، بل هو جو معتدل، وهواء لطيف، وظلٌ وارف.

﴿١٤﴾ ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾

وقريبة منهم أغصان الأشجار، يستظلون بها تتعطف عليهم الأفنان، وسهلت لهم الثمار في التناول على أي حالٍ أرادوا من اضطجاع أو قعود أو قيام.

﴿١٥﴾ ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾

ويطوف عليهم الغلمان بأواني الطعام، وأكواب الشراب، فالخادم منعَّم مهذب قريب، والطعام لذيذ شهي، والشراب ماتع، والآنية فاخرة جميلة من زجاج الفضة.

﴿١٦﴾ ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾

وهذه الآنية من زجاج الفضة على قدر شرب الشارب قدرها الساقي بحسبان، لا زيادة ولا نقصان، وهذا ألذُّ شيء لدى الإنسان.

﴿١٧﴾ ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾

ويُسقى هؤلاء البررة كأس خمر، مُزجت بالزنجبيل، يأخذ طعمها بالألباب، سُرت بها النفوس، وفاحت في الأنوف، وضُوعت في المكان.

﴿١٨﴾ ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾

يشرب الأبرار من عين اسمها سلسبيل؛ لسهولة الشراب، وسلامته من الكدر، ويُسْر تناوله، وسرعة مساغه.

﴿١٩﴾ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾

ويدور على الأبرار غلمان دائمون في النعيم، إذا أبصرت حسنهم وجمالهم ظننتهم اللؤلؤ البرّاق المضيء؛ لصفاء الألوان، وإشراق البشر، وبياض الأجسام.

﴿٢٠﴾ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾

وأينما نظرت في أي مكان من الجنة رأيت النعيم المقيم، والملك العظيم، خلود دائم، وسرور مستمر، وبهجة وقرة عين.

﴿٢١﴾ ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾

على أبدانهم ثياب من حرير رقيق أخضر يلي الأجسام، وظاهرها حرير سميك، وفي أيديهم أسورة من فضةٍ، وشرابهم طاهر لا رجس فيه ولا نجس ولا دنس، كمل اللباس، وجمل المكان، وحسن الشراب ولذ.

﴿٢٢﴾ ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾

ويهنؤون، فيُقال لهم: هذا ما أُعدّ لكم ثوابًا على أعمالكم الصالحة، وكان سعيكم مقبولاً مرضيًا، فطوبى لكم بهذا الإنعام ومزيد الإكرام، وطيب الكلام.

﴿٢٣﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾

أخبر - سبحانه - أنه نَزَّل كتابه القرآن الحكيم على نبيه الكريم، وأنه وحي من عنده، وهو كلامه المحكم، وقد نزلّه منجمًا.

﴿٢٤﴾ ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾

فعليك بالصبر على ما حكم الله به، وقدر من قضاء قدري وشرعي ولا تتبع من انغمس في الشهوات، وتهالك في المحرمات، وكفر بالرسالات والآيات البينات.

﴿٢٥﴾ ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

وداوم على ذكر الله أول النهار وآخره؛ لأنها البداية والنهاية، ففي أوله قوة وعون، وفي آخره استغفار وتوبة.

﴿٢٦﴾ ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾

وصل لربك متنفلاً واذكره كثيرًا في وقت طويل من الليل، فتطوع الليل أفضل من تطوع النهار، وهذا هو الزاد في طريق المصاعب والمشاق.

﴿٢٧﴾ ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾

إن هؤلاء الكفار يحبون الدنيا ويقدمونها على الآخرة، ويعملون لها فحسب، ويتركون خلف ظهورهم الاستعداد للآخرة، ولا يسعون إلى النجاة من أهوال ذاك اليوم العظيم.

﴿٢٨﴾ ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾

والله وحده هو الذي خلقهم من العدم، وصوّرهم وأحكم خلقهم، وإذا أراد هلاكهم لا يمنعه من ذلك أحد، ويأتي بأطوع له منهم وأعبد لربه من هؤلاء الفجرة.

﴿٢٩﴾ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾

إن هذه السورة الكريمة فيها موعظة عظيمة، فمن أراد النجاة سلك طريق الطاعة إلى الله ليصل إلى رضوانه والفوز بجنانه.

﴿٣٠﴾ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

ولا يريد العباد أمرًا من الأمور إلا بقضاء من الله وقدره، ولا تتم مشيئتهم إلا بمشيئة الله، إن الله عليم بالأعمال والأحوال والأقوال، حكيم في التدبير والتصوير والتقدير.

﴿٣١﴾ ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

يدخل من أراد من العباد في رحمته بعمل ما يحبه، وفعل ما يرضاه، أما الظالمون المتجاوزون للحدود العاصون للمعبود، فقد هيأ لهم عذابًا موجعًا ونكالاً شديدًا.

سورة المرسلات

مكية | ترتيبها ٧٧ | آياتها ٥٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾

أقسم الله - تعالى - بالرياح إذا هبت بعضها يتبع بعضا؛ كعرف الفرس في التتابع، وهو الذي أرسلها.

﴿٢﴾ ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾

وأقسم - سبحانه - بالريح شديدة الهبوب، عنيفة السير التي تعصف بما يقابلها وتهلكه وتدمره، وهي أعتى الريح.

﴿٣﴾ ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾

وأقسم بالرياح التي تنشر السحاب وتسوقه وتفرقه ليُسقَى به بلد ميت، وهي تنشر الأمطار في الأقطار.

﴿٤﴾ ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾

وأقسم - تعالى - بالملائكة التي تأتي بالوحي تفرِّق به بين الحق والباطل، والحلال والحرام، والإيمان والكفر.

﴿٥﴾ ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾

وأقسم - سبحانه - بالملائكة التي تلقي الوحي من الله إلى الأنبياء، وسُمي ذكرًا لشرفه؛ ولأنه يذكر الغافل واللاهي والناسي.

﴿٦﴾ ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾

والذكر فيه إعذار من الله إلى الخليقة، وقطع احتجاجهم بعدم الإرسال، وإنذار لهم من عذاب شديد إن لم يؤمنوا.

﴿٧﴾ ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾

إن الذي تُوعَدُونه من القيامة وما فيها من مشاهد وأحداث، كائن لا محالة، وحاصل لا راد له.

﴿٨﴾ ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾

فإذا النجوم أظلمت، وذهب ضياؤها فأصبحت مسودة إيذانًا بقيام الساعة.

﴿٩﴾ ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾

وإذا السماء تصدَّعت وتشققت فصارت أبوابًا، وذهب هذا السقف المحكم والبناء الشديد.

﴿١٠﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾

وإذا الجبال دُكَّت وتناثرت في الهواء كالهباء، وتطايرت في السماء كالسراب في الصحراء.

﴿١١﴾ ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾

وإذا الرسل وقِّت أو قُرِّر أو عُيِّن لهم أجل معلوم للحكم بينهم وبين الأمم، فأي يوم عظيم هذا اليوم الذي صار وقتًا للرسل؟!!

﴿١٢﴾ ﴿لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾

يا له من يوم عظيم أُخرت فيه الرسل ليفصل الله بينهم وبين أقوامهم، فيومٌ هذا شأنه يوم كبير جليل.

﴿١٣﴾ ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾

أُخرت الرّسل ليوم يفصل الله فيه بينهم وبين أقوامهم، فمن أطاع نجا، ومن عصى هلك.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾

وما أنبأك - أيها الإنسان - بهذا اليوم وشدته وهوله، أنت لا تعلم شأنه ولا تدري بما يحصل فيه!!

﴿١٥﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

هلاك عظيم وعذاب أليم لمن كذّب بهذا اليوم، وجحد هذا المشهد الذي وعد الله به.

﴿١٦﴾ ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾

أما أهلكنا من سبقهم بالتكذيب؛ كقوم نوحٍ وعادٍ وثمود، فقطعنا دابرهم وأبدنا خضراءهم.

﴿١٧﴾ ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ﴾

ثم نهلك الآخرين، فمن أتى بعدهم وكذَّب المرسلين فنجعلهم كالسابقين بجامع التكذيب.

﴿١٨﴾ ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾

وهذه سنة الله في كل مجرم، وعادته في كل مكذِّب، ويشمل هذا كفار مكة فعقابهم كعقاب من قبلهم.

﴿١٩﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

هلاك ودمار لمن كذَّب بألوهية الواحد القهار ورسالة النبي المختار ﷺ، في الدنيا خزي وفي الآخرة نار.

﴿٢٠﴾ ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾

أما خلقناكم من ماء حقير في أصله ومكانه، وهو النطفة، فلماذا التجبر والتكبر والجحود؟

﴿٢١﴾ ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾

فوضعنا هذا الماء في محلٍ حصين وهو رحم المرأة، محفوظ من الآفات، مصون عن التلف.

﴿٢٢﴾ ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾

إلى أجل مسمى ووقت معلوم، وهو وقت الحمل بحساب دقيق دال على الحكمة.

﴿٢٣﴾ ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾

فقدرنا على الخلق والتصوير مع حسن التدبير في الحمل والولادة، فما أعظم المقدر، وأنعِم به من مدبِّر.

﴿٢٤﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

هلاك ودمار لمن كذَّب بقدرة الواحد القهار في خلق الإنسان ونقله في جميع الأطوار.

﴿٢٥﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾

أما جعلنا الأرض ضامة للأحياء على ظهرها، والأموات في باطنها، أحياء لا يُحصون، وأموات لا يحصرون.

﴿٢٦﴾ ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾

أحياء على ظهرها لم يتضح لي معناها، يشربون ويسرحون ويمرحون، وأمواتا في جوفها يُنعَّمون أو يُعذَّبون، ويُحاسبون ويُسألون.

﴿٢٧﴾ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾

وجعلنا في الأرض جبالاً ثابتةً في الأعماق، طويلةً في الآفاق، رست أصولها وطالت رؤوسها، وجعلنا لكم ماءً عذبًا زلالاً تشربونه، فمن الصخر تفجَّر النهر.

﴿٢٨﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

هلاك ودمار لمن كذّب بقدرتنا في خَلْقِ الأرض بطبقاتها من الأحياء والأموات، وخَلْقِ الجبال الرواسي والماء العذب.

﴿٢٩﴾ ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾

سيروا إلى نار جهنم التي كنتم تكذبون بها في الدنيا، اليوم ترونها رأي العين، وتصلون حرَّها.

﴿٣٠﴾ ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾

سيروا إلى ظل من دخان جهنم العظيم قد انقسم ثلاثة أقسام، فاستظلوا به، وهو حرٌّ شديد ولهبٌ رهيب.

﴿٣١﴾ ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾

لا يُظِلُّ من الحر، ولا يغني من اللهب، فالحرُّ يشوي الوجوه، واللهب يحرق الأجسام، والدخان يسد الأنفاس ويخنق الناس.

﴿٣٢﴾ ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾

إن جهنم ترمي في سمائها بشرر، كل شرارة مثل القصر العظيم في البناء الشاهق في السماء، فهذا الشرر، فكيف النار!!!

﴿٣٣﴾ ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾

كأنه إبلٌ عظيمة سود تميل إلى الصفرة، قد اسودّت النار من غضب الجبار، فقذفت بالمسود من الشرار.

﴿٣٤﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

هلاك ودمار لمن كذّب بهذه النار وما فيها من دخان وشرار؛ كأنه القصور أو الإبل الكبار.

﴿٣٥﴾ ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾

هذا يوم القيامة الذي لا ينطق فيه الكافر بكلام ينفعه، فليس له حجة تُقال، ولا عذر يُقبل.

﴿٣٦﴾ ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾

ولا يسمح لهم بالكلام في ذلك المقام، فيعتذرون؛ لأنه ليس لهم عذر، إذًا الكلام غير نافع والإذن به غير وارد.

﴿٣٧﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

هلاك ودمار لمن يكذب بما جاء في هذا اليوم من عدم نطق الكافرين ، وعدم السماح لهم بالعذر فيعتذرون.

﴿٣٨﴾ ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾

هذا يوم يفصل الله فيه بين الخلائق، جمعنا اللاحقين والسابقين والأولين والمتأخرين؛ ليوفي الله كلاً بما فعل.

﴿٣٩﴾ ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾

إن كان لكم حيلة فاحتالوا الآن، وإن كان عندكم مخرج من العذاب فاسلكوه؛ لتنجوا من بطش الله وعذابه، بل لا قوة لكم ولا منعة.

﴿٤٠﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

هلاك ودمار لمن كذّب بما ذكر من جمع الأولين والآخرين، وعدم قدرة الكافر على الاحتيال على الواحد القهار.

﴿٤١﴾ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾

إن المتقين لربهم بفعل أوامره واجتناب نواهيه في ظلال الأشجار الباسقة، والبساتين الغناء، والحدائق الفيحاء، ولهم عيون صافية عذبة جارية.

﴿٤٢﴾ ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾

ولهم في الجنة فواكه كثيرة لذيذة، يشتهونها بمذاقات شتى، وطعوم مختلفة، مع الأمن والسرور والنعيم والحبور.

﴿٤٣﴾ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

يُقال لهم: كلوا من أطيب الطعام وأحسنه، واشربوا من ألذّ الشراب وأحلاه معه الهناء والرضا؛ بسبب أعمالكم الصالحة في الدنيا، فهذا ثوابٌ لذاك السعي المشكور.

﴿٤٤﴾ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

بمثل هذا الجزاء من النعماء والأمن والرخاء والسلامة والسراء يُجَازَى كل محسن في عمله، متبعٍ لرسوله، خائف من ربه.

﴿٤٥﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

هلاك ودمار لمن أنكر ما ذكر من نعيم للمتقين أعده الله للمحسنين .

﴿٤٦﴾ ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾

يُقال للكفار: كلوا يا فجَّار من لذائذ هذه الدار في قصر من الأعمار، فإن لذائذها منقطعة، ونعيمها زائل.

﴿٤٧﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

هلاك ودمار لمن كذب بما ذكره الواحد القهار من أخبار الغيب.

﴿٤٨﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾

وإذا قيل للكفار: صلّوا للملك الجبار وأطيعوه واتبعوا رسوله، عصوا واستكبروا وجحدوا وأنكروا .

﴿٤٩﴾ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾

هلاك ودمار لمن كذب بالرسالة، ورد الوحي وكفر به.

﴿٥٠﴾ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾

فبأي كلام بعد هذا القرآن المعجز المفحم المبارك البيِّن يؤمن هؤلاء الكفار؟ إذا لم يصدقوا بهذا الكتاب، فلا تصديق لهم بكلام غيره.

الخاتمة

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

«ربَّنا تقبلْ منَّا إنَّكَ أنتَ السّميعُ العليمُ، وتُبْ علينا إنّك أنْتَ التّوّابُ الرّحيم».

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ عَلَى إبْراهِيمَ وَعَلَى آلِ إبْراهِيمَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَما بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيْمَ وعَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيْدٌ مَجِيْدٌ».

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحمْدِك أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلاَّ أنْتَ أسْتَغفِرُك وأتُوبُ إليْك».

فهرس بأسماء السور وبيان المكي والمدني

السـورة	رقمها	الصفحة	مكية/مدنية
الملك	٦٧	٧	مكيـة
القلم	٦٨	١٠	مكيـة
الحاقة	٦٩	١٤	مكيـة
المعارج	٧٠	١٨	مكيـة
نوح	٧١	٢١	مكيـة
الجن	٧٢	٢٣	مكيـة
المزمل	٧٣	٢٦	مكيـة
المدثر	٧٤	٢٨	مكيـة
القيامة	٧٥	٣٢	مكيـة
الإنسان	٧٦	٣٥	مدنية
المرسلات	٧٧	٣٧	مكيـة

0.5 cm 20 cm 20 cm 0.5 cm

د. عائض القرني

التفسير الميسر

جزء تبارك

العبيكان
Obeikan

27.5 cm

ISBN:9960-54-178-9
9789960541785
ORD:000107-1

موضوع الكتاب: القرآن - التفسير الحديث
موقعنا على الإنترنت:
http:/www.obeikanbookshop.com

BKSHP - C72000103 - SADDLE STITCH - DESIGNER : SHAIK FAIYAZ